جامعة الجزائر2.

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية.

قسم التاريخ.

الطب ببلاد المغرب

في عهد الدولة الموحدية.

524_667هـ/1126_1268م .

مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الوسيط.

إعداد الطالبة:

زاهية شحات.

إشراف الأستاذ الدكتور:

محمّد بن عميرة.

السنة الجامعية: 1434_1435هـ/2013_2014م.

جامعة الجزائر2.

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية.

قسم التاريخ.

الطب ببلاد المغرب

في عهد الدولة الموحدية.

524_667هـ./1126_1268م .

مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الوسيط.

إعداد الطالبة: إشراف الأستاذ الدكتور:

زاهية شحات. محمد بن عميرة.

أعضاء اللجنة المناقشة:

الحاج العيفة...رئيسًا

بن عميرة محمد.....................................مشرفًا

بشار قويدر..عضوًا

غرداوي نورالدين...................................عضوًا

السنة الجامعية: 1434_1435هـ/2013_2014م

بسم اللّٰه الرّحمن الرّحيم

الإهداء:

إلى عائلة "شحات " و "رزقان" الكريمتين.

إلى زوجي محمّد.

إلى قرة عيني إبني العزيز ريان.

إلى كل الزملاء.

إلى كل طالب علم و باحث أهدي ثمرة هذا العمل.

مقدمـة

مقدمة:

إختيار الموضوع:

عند الاطلاع على مجموعة من الدراسات حول تاريخ وحضارة بلاد المغرب في عهد الدولة الموحدية، لاحظت وجود نقص في الدراسات التي تناولت تاريخ العلوم فيها. مقارنة بتلك التي أجريت على مختلف الجوانب الحضارية الأخرى، لذلك ارتأيت أن أخصص بحثي هذا في دراسة تاريخ العلوم ببلاد المغرب في تلك الفترة، و أن أحصر نطاقها في علم واحد، فلفت انتباهي علم الطب الذي يعتبر من العلوم التي عرفت تطور ملحوظًا أنذاك، خاصة و أنني لم أعثر خلال مطالعتي الأولية على ي دراسة أكاديمية في هذا المجال، فقررت أن يكون بحثي حول: الطب ببلاد المغرب في عهد الدولة الموحدية 524_667هـ./1126_1268م.

إشكالية الموضوع:

تستوجب دراسة موضوع الطب ببلاد المغرب في عهد الدولة الموحدية دراسة و تتبع وضع هذا العلم قبل قيامها، وبعد ذلك معرفة مدى اهتمام هذه الدولة بعلم الطب من مختلف الجوانب: كتدريسه، و السعي لبناء البيمارستانات لعلاج المرضى، وكذا تنظيمه كمهنة بوضع نظام خاص لمراقبة القائمين عليها، وأيضًا متابعة و رعاية المرضى بعد العلاج، ثم عرض أطباء المغرب في هذه الفترة، و واقعهم كفئة في المجتمع، ثم تبيان لنشاطهم نظريًا من خلال تقييم حركتهم في التأليف، وكذا ممارستهم العملية لمهنة التطبيب من خلال عرض مختلف الأمراض و الأوبئة التي تعرضت لها هذه الدولة، و كيفية مساهمة الطب في علاجها.

خطة البحث:

قُسِم هذا البحث إلى مقدمة و خاتمة تخللهما أربعة فصول هي:

_ الفصل الأول(واقع الطب في بلاد المغرب قبيل قيام الدولة الموحدية) و هو عبارة عن تمهيد للموضوع تناول واقع الطب ببلاد المغرب، قبل قيام الدولة الموحدية، من خلال عنصرين: تضمن أولهما نشأة الطب منذ الفتح الإسلامي إلى القرن الرابع هجري/ 10م. وتضمن الثاني مراحل تطور هذا العلم إلى سقوط دولة المرابطين و قيام الموحدين.

_ و تطرق الفصل الثاني(السياسة الطبية للدولة الموحدية ببلاد المغرب) إلى السياسة الطبية التي انتهجتها الدولة الموحدية، من حيث إهتمامها بهذا العلم، بإعطاء المكانة المرموقة للأطباء، وكذا بتدريس الطب كعلم، و تنظيمه كمهنة، و كذا سعي هذه الدولة لتأسيس المؤسسات الاستشفائية من بيمارستانات و صيدليات.

_ و خُصص الفصل الثالث (التأليف الطبي و صناعة الأدوية ببلاد المغرب في عهد الدولة الموحدية)، فبعد تصنيف أطباء هذه الفترة إلى أطباء بلاط و أطباء عامة، سُلط الضوء على إنتاجهم الفكري من خلال ما خلفوه من كتب و مُصنفات، و على نشأة صناعة الأدوية و تطورها في الفترة التي يغطيها هذا البحث.

_ أمّا الفصل الرابع و الأخير فقد اهتم ب(الممارسة الطبية ببلاد المغرب في عهد الدولة الموحدية) و تمّ فيه توضيح الأمراض و الأوبئة التي اجتاحت الدولة الموحدية، و مختلف الأسباب التي أدّت إلى وقوعها، ثم دور الطب في علاجها، من خلال عرض جميع الطرق المُستخدمة في ذلك.

المنهج المُطبق في البحث:

بعد إتمام عملية جمع المادة العلمية الخاصة بهذا الموضوع و الواردة في مختلف المصادر والمراجع، و بعد قراءتها ، تمّ تقسيم البحث إلى فصول، ثمّ نظمت مادة كل فصل، شرعت في تحرير الموضوع بدءًا بالفصل الأول ، اعتمادًا على مادة المصادر أولاً، مع الحرص على توثيق معلوماتها في كل مرة، مع العودة إلى المراجع كلما كان ذلك ضروريًا، و المُقارنة بين المعلومات و مناقشتها و استنتاج ما أمكن منها.

تقييم المصادر و المراجع:

تمّ الاعتماد في انجاز هذا العمل على مجموعة من المصادر أفادت البحث كثيرة، من أهمها :

_ كتب التاريخ:

_ كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي(ت. في النصف الثاني من القرن السابع الهجري/الثالث عشر ميلادي)، يعد هذا المصدر من أهم المصادر التاريخية للفترة الموحدية، لأن صاحبه عاش في كنف هذه الدولة وعاصر الكثير من أحداثها وهذا ما يزيد في مصداقية ما يذكره من روايات. و قد اعتُمد عليه كثيرًا فقد أفاد في عدة جوانب من التاريخ السياسي للموحدين وكذا التاريخ الحضاري فقد أشار إلى دور الموحدين العلمي و تشجيعه للطب من خلال تقريب الأطباء و عقد العديد من المجالس العلمية.

_ كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لأبي العباس احمد بن عذارى المراكشي و قد أفاد البحث كثيرا من أجزائه الأربعة الأولى في مادة الفصل الأول،

خاصة في التأريخ السياسي للدول التي سبقت قيام الموحدين، وكذا الجزء الخامس المخصص لتاريخ دولة الموحدين ، والذي يتحدث فيه صاحبه عن تاريخ هذه الدولة بأدق التفاصيل من كل الجوانب و خاصة ما يتعلق بالأوبئة و المجاعات التي اجتاحت هذه الدولة.

_ كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس لأبي عبد الله محمد بن عبد الحليم المعروف بابن أبي زرع ، و قد افاد البحث كثيرا في جميع فصوله ، خاصة من الإشارات الكثيرة التي وردت في ثناياه عن الحياة العلمية ببلاد المغرب، و عن علاقة الخلفاء الموحدون بالأطباء .

_ كتاب المن بالإمامة على المستضعفين لابن صاحب الصلاة، و قد اعتُمد عليه في التأريخ السياسي للدولة الموحدين ، كما أنه ذكر أحداثًا هامة تخص الجانب الصحي و أطباء الخليفة، و تكمن أهمية هذا الكتاب في أن صاحبه قد عاصر الأحداث التي ذكرها.

_ كتاب الحلل الموشية في الأخبار المراكشية لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجري الرابع عشر ميلادي ، و يتضمن هذا الكتاب تفاصيل تاريخية عن دولة المرابطين والموحدين ،و قد اعتمدت عليه في أغلب صفحات فصول بحثي.

_ كتب الطبقات:

_ كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس،عمل هذا الطبيب المؤرخ المشرقي بترجمة لكبار الأطباء، من الإغريق و الرومان، و الأطباء من مصر و الشام و بلاد العجم، والمغرب و الأندلس إلى غاية القرن السابع هجري/الثالث عشر للميلاد، فهذا الكتاب

يعد موسوعة تاريخية طبية مهمة جدًا إذ لا يتم أي موضوع حول تاريخ الطب دون الرجوع إليه و الاستفادة منه.

و تّم الاعتماد عليه في جميع فصول البحث خاصة بتراجم أطباء و صيادلة هذه الدولة، و كذا في تتبع حركة التأليف لديهم.

_ كتاب الذيل و التكملة لابن عبد الملك المراكشي أبو عبد الله محمد بن عبد الملك المراكشي: و قد اعتُمد في العديد من أجزائه التي تناولت الحديث عن جوانب مهمة في البحث خاصة ما تعلق منها بإحصاء أطباء الفترة الموحدية، و إعطاء بعض الأخبار عنهم.

_ كتاب عنوان الدراية فيمن عُرف من العُلماء في المائة السابعة ببجاية، للغبريني البجائي،(ت.704هـ./1304م.): و فيه ترجم المؤلف لعلماء بجاية، والوافدين إليها من الأندلس، ومنهم الأطباء، و كذلك أفاد في الكشف عن الممارسة الطبية بمدينة بجاية في عهد الموحدين.

_ كتب الحسبة:

_ كتاب معالم القربة في أحكام الحسبة، لابن الأخوة محمد بن محمد القرشي(ت.729هـ./1329م.) أورد فيه صاحبه أوضاع خطة الحسبة، تمّ الاعتماد فيه على المراقبة الشديدة التي مارسها المحتسبون على الأطباء و الصيادلة والعطارين في الأسواق، من منع أي خلل أو غش في مهنتي الطب و الصيدلة.

_ كتاب تحفة الناظر و غيبة الذاكر في حفظ الشعائر و تغيير المناكر، للعقباني التلمساني أبي عبد الله محمد، إعتُمد عليه في عرض التدابير الوقائية أيام الأوبئة والأمراض ، كحرص المحتسبين على نظافة الأسواق و الأزقة.

_كتب الطب و الصيدلة:

_ كتاب التيسير في المداواة و التدبير، للطبيب الأندلسي أبي مروان عبد الملك بن زهر اليادي الإشبيلي(ت.557هـ./1162م.)، وفر للبحث معلومات قيّمة حول الأمراض المنتشرة في ذلك الوقت و تتبعه لعلامات المرض و أسبابه و أعراضه، و طرق معالجتها ، كما أفاد بما قدمه عن الطب الوقائي و كل ما يُمكن من حفظ الصحة خاصة النظام الغذائي الجيّد.

_ كتاب عمدة الطبيب في معرفة النبات لأبي الخير الإشبيلي، و هو عبارة عن معجم ذكر فيه صاحبه مختلف الأعشاب و الأدوية المستعملة في علاج الأمراض ، وقد أفاد هذا الكتاب البحث في شرح بعض الأدوية النباتية التي استعملت من قبل أطباء فترة الدراسة، و في إشارته إلى النباتات الطبية المنتشرة في بلاد المغرب.

و في نفس السياق أيضًا إعتمد على كتاب الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية لضياء الدين ابن البيطار(ت.646هـ./1248م.).

كما أعتُمد لانجاز هذا البحث على جملة من المراجع من بينها:

_ كتاب جوائح و أوبئة مغرب عهد الموحدين لحسين بولقطيب، الذي أفاد به صاحبه البحث في مختلف الأمراض و الأوبئة التي تعرضت لها هذه الدولة،و جهود الموحدين لتجاوزها، و قد أفادتني هذه الدراسة كثيرًا في بناء الموضوع.

_ كتاب حضارة الموحدين لمحمّد المنوني،الذي يعتبر من الدراسات الجيّدة و العميقة التي تناولت تاريخ العلوم العقلية و النقلية و تطورها ببلاد المغرب عهد الموحدين، ومنها علم الطب و الصيدلة.

_ كتاب الطب و الأطباء ببلاد المغرب لابن عبد الله عبد العزيز، الذي إعتُمد فيه في ذكر الأطباء المغاربة و الوافدين الأندلسيين، و المؤسسات الإستشفائية في عهد الدولة الموحدية.

_ كتاب الأغذية و الأدوية عند مؤلفي الغرب الإسلامي لمحمد العربي الخطابي، الذي أفاد في إبراز دور الطب الوقائي و أهمية النظام الغذائي في حفظ الصحة، و في عرض أصناف الأدوية و منافعها في علاج مختلف الأمراض.

مع الإشارة إلى أن هناك مصادر و مراجع أخرى كثيرة أفادت هذا البحث كثيرًا إلا أنني اقتصرت على ذكر أهمها.

صعوبات البحث:

و من الصعوبات التي واجهتني ، بالإضافة إلى طبيعة الموضوع إذ أن الخوض في دراسة تاريخ العلوم شاق و عسير، أنني مررت بظروف صحية صعبة في فترة إنجازي لهذا البحث ، إلا أنّ عزائي الوحيد أنني قد استفرغت فيه كل ما أُتيت من قوة و جهدٍ و كل ما أمكنني من وقت، ليخرج على ما هو عليه، و الله وليّ التوفيق.

الشكر و العرفان:

و في الختام و بعد حمد لله تعالى على توفيقه، أتقدم بجزيل الشكر للأستاذ الدكتور المشرف محمّد بن عميرة على نصائحه و توجيهاته ، و على كل الوقت الذي خصصه لمتابعة هذا البحث، و على رحابة صدره و صبره الطويل معي إلى غاية إتمام هذا البحث جزاه الله عني كل خير.

كما لا يفوتني أن أشكر كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل من قريب و من بعيد.

و في الأخير أتقدم بالتقدير الكبير لأعضاء اللجنة المناقشة على قراءتهم لهذا البحث و على ملاحظاتهم و توجيهاتهم التي سيفيدونني بها حتمًا.

الفصل الأول:

واقع الطب في بلاد المغرب قبل قيام الدولة الموحدية.

أولاً: نشأة الطب ببلاد المغرب.

ثانيًا: تطور الطب ببلاد المغرب ما بين القرنين 4 و 6 هـ./10 و 12 م.

واقع الطب في بلاد المغرب قبل قيام الدولة الموحدية:

عرفت بلاد المغرب في عهد الإمارات المستقلة نهضة شملت كافة العلوم والمعارف، على غرار علم الطب، خاصة منها الإمارة الأغلبية، وذلك باستفادتها من الازدهار الكبير الذي عرفه المشرق الإسلامي في هذا العلم، فقام أمراؤها باستدعاء أطباء مشارقة للحضور إلى أرض المغرب للممارسة نشاطهم في التطبيب و بث علمهم عند المغاربة، إلا أن قدوم الأطباء من المشرق قد غُرف من قبل في عهد الولاة ، إلا أن المصادر لم تذكر لهم أثر في بلاد المغرب. لتظهر نتائج جهود هؤلاء الأطباء في القرن الرابع هجري/ العاشر ميلادي بظهور أطباء مغاربة اشتهر البعض في المغرب و المشرق و حتى في أوربا. ليعرف هذا العلم تطورًا أكبر مع قيام دولة قيام دولة المرابطين التي تمكنت من ضم الأندلس فارتبطت ثقافته ببلاد المغرب، فنال نصيبًا من التطور الكبير الذي عرفته الأندلس في علم الطب .

أولاً: نشأة الطب ببلاد المغرب:

شهدت بلاد المغرب وفود الكثير من العلماء في عهد الوالي يزيد بن حاتم المهلبي (144_250هـ./762_770م.)[*] الذي أحاطهم برعايته فقربهم ورفع من مكانتهم[1]،

---

[*] أنظر ترجمته: ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، تحقيق ليفي السيراء،تحقيق حسين مؤنس،ط.2،دار المعارف،1985م.،ص72 ،73؛الرقيق القيرواني،تاريخ افريقية والمغرب،تحقيق محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني،1414ه/1994م، ص.111 ،112.

[1] النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب،تحقيق عبد المجيد ترحيبي، دار الكتب العلمية،بيروت لبنان،د.ت.ط.،ج.24،ص.47.

و كان من بينهم الطبيب أبو يوحنا مَاسَوَيْهْ الذي كان في مدرسة جُنْدَ يْسَابُور [**] الطبية حيث استمر يعالج فيها المرضى مدة ثلاثين سنة [1].

و هو أول طبيب أشارت إليه المصادر المغربية، فذكرت أنه في ذات يوم من سنة 161هـ./778م. شارك الوالي يزيد بن حاتم مأدبة طعامه وكان معهما فيها القاضي عبد الرحمن بن زياد، فتوفي هذا القاضي في تلك الليلة فاستنتج الطبيب بناءًا على خبرته الطويلة أن سبب موته يعود إلى أنه شرب لبنًا بعد أكل الحوت[2].

إلا أن تلك المصادر نفسها لم تذكر له أي أثر علمي سواء في تدريس طلبة أو في تدوين مختلف الكتب، كما لم يتم العثور فيها على أي نشاط طبي أخر في بلاد المغرب طيلة عهد الولاة.

و بانتهاء العهد المشار إليه انقسمت بلاد المغرب إلى إمارات مستقلة منفصلة عن بعضها البعض، فظهر من بينها الإمارة الأغلبية(184_296هـ./800_909م.)

[**] مدينة في خوزستان، من بلاد فارس فتحها المسلمون في عهد الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة 19هـ./ 638م. أنظر: الحميري محمد عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس،ط.2،مكتبة لبنان،بيروت،1984م،ص.173 ،174؛ ياقوت الحموي شهاب الدين،معجم البلدان،دار صادر ،بيروت،ج.2،ص170 ،171.

[1] ابن أبي أصيبعة ابي العباس أحمد بن القاسم،عيون الأنباء في طبقات الأطباء،تحقيق نزار رضا،دار مكتبة الحياة،بيروت،ص.232،236؛حسني عبد الوهاب،ورقات عن الحضارة العربية التونسية،مكتبة المنار،تونس،1972،القسم الأول، ،ص.271.

[2] أبو العرب بن أحمد التميمي ،طبقات علماء إفريقية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ص.29؛ المالكي أبو بكر، رياض النفوس،تحقيق البكوش بشير، دار الغرب الإسلامي،ج.1،ص.160،161؛الرقيق أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم،تاريخ افريقية و المغرب،تحقيق علي الله العلي زيدان،ص.131.

بالمغرب الأدنى[*]، والتي كانت تابعة لسلطة الخلافة العباسية في المشرق[1]، وقد ساعدها الاستقرار السياسي والرخاء الاقتصادي الذي عرفته أغلب فتراتها، خاصة فترة حكم الأمير محمد بن أحمد بن الأغلب المُلقب بأبي الغرانيق (250_261هـ./864_875م.) ، من تحقيق إنجازات كبيرة في كافة المجالات[2].

كما سمحت لها متانة علاقتها بالخلافة العباسية، التي كانت في تلك الفترة تعيش القرون الذهبية من تاريخها[3]، بتطوير الحياة الثقافية باقتباس بعض ذلك التطور الذي عرفته بلاد المشرق[4].

و من ثم عرفت هذه الدولة نهضة علمية وازدهرت عاصمتها القيروان بشتى الآداب والفنون والعلوم ومنها العقلية، و خاصة علم الطب الذي عمل أمراؤها على نشره بإفريقية فراحوا يقتدون ببيت الحكمة التي أسسها الخليفة هارون الرشيد (170_193هـ/786_809م.) ببغداد، لتبلغ أقصى تطورها في عهد الخليفة

---

[*] أما الإمارتان الأخريتان فهما:الإمارة الرستمية بالمغرب الأوسط وعاصمتها تاهرت(160هـ./776م.) والإمارة المدرارية بسجلماسة(140هـ./757م.).أنظر: حوالة يوسف بن احمد، الحياة العلمية في افريقية "المغرب الأدنى" منذ اتمام الفتح و حتى منتصف القرن الخامس الهجري،جامعة أم القرى،1421هـ/2000م،ج.1،ص.66.

[1] النويري شهاب الدين،المصدر السابق،ج.24،ص.54؛محمود إسماعيل،الأغالبة سياستهم الخارجية 184_296هـ.،ط.2،عين للدراسات والبحوث الإنسانية،ص.19،21؛الطالبي محمد،الدولة الأغلبية التاريخ السياسي،ترجمة المنجي الصيادي،ط.2،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1995م،ص. 121،124. El kairouàni Mohammed–ben–abi–al–raini–,histoire de l'afrique ,traduite de l'arabe par :MM.E.pelllissier et rèmmusat,imprimerie royel,paris,p.82

[2] قارن:ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق،ج.1،ص.114 ،116؛ ابن الخطيب لسان الدين،تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط،تحقيق أحمد مختار العبادي و محمد ابراهيم الكتاني، دار الكتاب،الدار البيضاء،1964م.،ص. 25، 26؛ محمود إسماعيل،المرجع السابق،ص.150،151. El kairouàni Mohammed–ben–abi–al–raini–,opcit,p.83,84.

[3] أحمد أمين،ضحى الإسلام نشأة العلوم في العصر العباسي الأول،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،2003م.ج.2،ص.62 ،63.

[4] أنظر: التليسي بشير رمضان، الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن4هـ./10م،المدار الإسلامي،بيروت،2003م،ص.532.

المأمون(198_218هـ/813_832م.)، فكانت دارًا لتجمع العلماء وخاصة الأطباء، و مقرًا للمطالعة و الدرس و النسخ و التأليف، وكان لها الفضل في ترجمة أمهات الكتب العلمية خاصة منها كتب الطب من اللغة اليونانية والفارسية إلى اللغة العربية[1].

و على غرار بيت الحكمة أسس الأغالبة مكتبة بعاصمتهم الجديدة رقادة، أطلقوا عليها نفس التسمية (بيت الحكمة)[2]، وحرصوا على تزويدها بنفائس المؤلفات خاصة كتب الطب و الفلك[3].

كما عملوا على استقدام أطباء من المشرق، استعانوا بهم في العلاج و التدريس. و كان أول هؤلاء إسحاق بن عمران البغدادي الأصل، جاء تلبية لدعوة الأمير الأغلبي زيادة الله الأول(223 -201هـ/ 816 - 837م.)[4] أو زيادة الله

---

[1] انظر :عليان ربحي مصطفى،المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية،دار صفاء،عمان،1420هـ./1999م،ص.145، 148 ؛ الهاشمي رحيم كاظم محمد و شنقاروا عواطف محمد ، الحضارة العربية الاسلامية ،الدار المصرية البنانية،القاهرة،ص.160 ،161 ؛أحمد أمين، المرجع السابق،ص.61.

[2] أنظر : حسن حسني عبد الوهاب،المرجع السابق،ص.26،27؛كرو أبو القاسم محمد ،عصر القيروان،ط.2،دمشق،1989م،ص42،43؛ ابن ميلاد أحمد ،الطب العربي التونسي،تونس،1980م،ص.221؛ كعوان حفيظ،أثر فقهاء المالكيةالإجتماعي والفكري بإفريقية من ق(2_5هـ./8_11م.) ،بحث مقدم لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط،إشراف اسماعيل سامعي،جامعة العقيد الحاج لخضر ،باتنة،1429_1430هـ./2008_2009م.،ص.122.

[3] أنظر: حسن حسني عبد الوهاب،المرجع السابق،ص.161؛ زينون محمد ،القيروان و دورها في الحضارة الإسلامية، دار المنار ،القاهرة،1408هـ/1988م.،ص.410؛ سامعي اسماعيل،قضايا تاريخية في تاريخ المغرب الإسلامي،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر ،2012م.، ص.212 ،213.

[4] ابن أبي أصيبعة ،المصدر السابق،ص.478.

الثالث(290_ 296هـ/ 903_ 909م)[1]. وكان حاذقًا بصناعة الأدوية وتشخيص الأمراض، حتى اشتهر باسم ساعة[2]، لما كان يُظهره من سرعة تأثير و فعالية الأدوية التي كان يصنعها للمرضى في علاج مرضهم[3].

و من مؤلفاته كتاب نزهة النفس، وكتاب في داء الماليخوليا أو ما يعرف بجنون الإكتئاب (Maniaco Dépressive psychoses)، وهو مرض عقلي من أعراضه أن يكون المصاب به حزينًا كئيبًا، و قد يكون وراثيا أو ناشئا من الأحوال الطارئة كالحزن الشديد، حيث يشعر المريض بحالة بؤس يستثقل فيها كل ما يحدث الفرح و السرور و لا يستطيع احتماله[4]. يعد هذا المؤلف أهم مصدر على الإطلاق من حيث الأسبقية في التأليف في علم النفس، فلم يسبقه أحد إلى مثله لا في المغرب و لا في المشرق[5]، و كتاب في النبض، و أخر في الفصد[6]، و له أيضًا كتاب الأدوية المفردة، وكتاب العنصر و التمام في الطب. و عدة كتيبات أخرى عرفت بالمقالات في وصف الكثير من الأمراض وعلاجها[7].

تتفق المصادر أن إسحاق بن عمران قد حظي بمكانة مميزة لدى زيادة الله فقربه إليه. حتى وفد عليه طبيب يهودي أندلسي نافس إسحاق في مكانته، كما سعى هذا

---

[1] ابن جلجل، طبقات الأطباء و الحكماء، تحقيق فؤاد السيد، مؤسسة الرسالة،ص.84.

[2] نفس المصدر ، ص.84،85؛ابن أبي أصيبعة،المصدر السابق ، ص478.

[3] أنظر زينون محمد،المرجع السابق،ص.393 .

[4] انظر وجدي محمد فريد،دائرة معارف القرن العشرون،دار الفكر ،بيروت،ج.8،ص.419 ،421.

[5] ابن أبي أصيبعة،المصدر السابق، ص.478.

[6] ابن جلجل،المصدر السابق،ص.85.

[7] إبن أبي أصيبعة،المصدر السابق،ص.479.

الأخير لإفساد العلاقة المتينة التي ربطت بين إسحاق بن عمران و الأمير الأغلبي، حتى أصبح الأمير يشكك في صدق نوايا إسحاق بن عمران إتجاهه فأمر بقطع رزقه بعد ما كان طبيبه الخاص، ممّا جعله يطلب السماح له بالعودة إلى بلاده لكن الأمير رفض رغم أنه كان قد وعده بذلك قبل مجيئه إلى أرض المغرب[1]، فاضطر إلى ممارسة مهنة الطب خارج البلاط مقابل قوته، الأمر الذي لم يستحسنه الأمير زيادة الله فأمر بحبسه ثم صلبه حتى الموت[2].و قد اعتبر إسحاق بن عمران صاحب الفضل في إدخال الطب و الفلسفة إلى بلاد المغرب[3]. أي أن النواة الأولى الأولى للحركة الطبية في بلاد المغرب كانت في عهد الولاة كما أشار إليه تميم أبو العرب و المؤرخين من بعده عن قدوم الطبيب أبو يوحنا بن ماسويه إلى القيروان الذي سبق مجيء إسحاق بن عمران إليها[4]، ثم نمت واتسعت في فترة ازدهار الحياة الحياة الفكرية في بلاد المغرب مع إمارة الأغالبة. فساهم الطبيب إسحاق بن عمران في نشر الثقافة الطبية في القيروان وفي تكوين مدرسة طبية بالمؤلفات الكثيرة التي خلفها وأيضا بإعداده لطلبة حملوا عنه هذا العلم[5].

---

[1] ابن ابي اصيبعة، المصدر السابق،ص.478؛ ابن جلجل،المصدر السابق،ص.84.

[2] نفس المصدر ، ص.85.

[3] نفسه؛ابن أبي أصيبعة،المصدر السابق،ص.478.

[4] المصدر السابق،ص.29؛ المالكي،المصدر السابق،ج.1،ص.161؛الرقيق أبو اسحاق،المصدر السابق،ص.131.

[5] حسن حسني عبد الوهاب ،المرجع السابق،ص.234، 235 ؛ زينون محمد ،المرجع السابق،ص.395؛ التليسي بشير رمضان،المرجع السابق،ص.490؛ بونار رابح،المغرب العربي تاريخه وثقافته ،ط.2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر ،1981م،ص.97.

و من الأطباء الوافدين أيضًا من المشرق إلى أرض المغرب في عهد زيادة الله الثالث(290_ 296هـ/ 903 . 909م)[*] سنة 293هـ./906م إسحاق بن سليمان المصري الأصل واليهودي الديانة[1]، وقد لازم إسحاق بن عمران بإفريقية و تتلمذ على يديه، حتى أصبح طبيبًا فاضلاً بليغًا، لم يتخذ امرأة و لم يعقب ولدًا[2].

شهد قيام الدولة الشيعية العبيدية فعالج أبا عبد الله الشيعي الذي توفي سنة 298هـ./915م. برقادة، من حصاة كانت له في إحدى كليتيه[3].

توفي إسحاق بن سليمان سنة 320هـ./937م. تاركًا تأليف عديدة، أشهرها كتاب الحميات و كتاب الأغذية والأدوية، و كتاب البول، و كتاب الإسطقسات، و كتاب الحدود والرسوم، بالإضافة إلى كتاب المدخل إلى صناعة الطب، و كتاب في النبض، و أخر في الترياق[4]. و هي كتب أحيت ذِكْرَهُ "أكثر من الولد" كما تنبأ بذلك في حياته. و خاصة منها كتاب الأدوية و الأغذية الذي حظي بشهرة كبيرة بسبب ترجمته للغة اللاتنية والعبرية[5].

---

[*] ابن جلجل،المصدر السابق،ص.84.

[1] ابن جلجل،المصدر السابق،ص84، ابن أبي أصيبعة،المصدر السابق،ص.479.

[2] ابن جلجل ،نفس المصدر،ص.87،88.

[3] نفسه.

[4] ابن أبي أصيبعة،المصدر السابق،ص.480.

[5] أنظر كواتي مسعود،اليهود في المغرب الإسلامي،دار هومة للطباعة و النشر،الجزائر،209.

وممّا ساعد على تطور الدراسات الطبية في عصر الأغالبة تأسيس مستشفيات للمصابين بالأمراض المعدية عرفت بإسم "الدُمْنَة". ومن أشهرها دمنة القيروان[1] ودمنة سوسة[2] و دمنة الدوميس[3].

كما عُرفت أيضًا بإسم الرُّبْض[4]، ويمكن أن يستنتج ممّا ذكره البكري من أن" ربض المرضى بتونس كان لسكنى أهل العاهات والمجذومين وموضعه خارج المدينة"[5] أن أن مواقع تلك الدمن كانت معزولة خارج المدن قصد إجتناب العدوى، و تفادي انتشار الأوبئة بين السكان[6]. علمًا أن المصادر المغربية لم تهتم بذكر الأطباء الذين عملوا بها و لا عن التنظيم الإداري بداخلها.

و لم تغفل الدولة الرستمية التي حكمت المغرب الأوسط في الفترة ما بين160_296هـ/777_909م الاهتمام بعلم الطب. وفي رأى إبراهيم بكير بحاز أن الرستميين أتقنوا الطب ما دامت بيتهم بيت علوم[7]، و قد يكون رأيه هذا صائبا

---

(1) المالكي،المصدر السابق،ج.2،ص.141 ،142؛ الدباغ أبو زيد عبد الرحمن، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق محمد الأحمري و محمد ماضور،المكتبة العتيقة،تونس،ج.2،ص.111 ،114.

(2) الدباغ، نفس المصدر،ج.2،ص.251؛ المالكي،المصدر السابق، ج.2،ص.175،231.

(3) البكري أبي عبيد،المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب و هو جزء من كتاب المسالك و الممالك، دار الكتاب الإسلامي،القاهرة، ص.45.

(4) ما حول المدينة من بناء و سكن. أنظر: ضيف شوقي و أخرون، المعجم الوسيط،ط.4،مكتبة الشروق الدولية،جمهورية مصر العربية،1425هـ./2004م.ص.323.

(5) المصدر السابق،ص.40.

(6) أنظر ابن ميلاد أحمد ،المرجع السابق،ص.173؛ التليسي بشير رمضان،المرجع السابق،ص.490.

(7) الدولة الرستمية 160_296هـ/777_909م، دراسة في الأوضاع الاقتصادية و الحياة الفكرية،ص.373، 374.

مادامت مكتبتهم المعصومة بالعاصمة تاهرت زخرت على غرار بيت الحكمة بإرث فكري كبير في مختلف العلوم ومنها أمهات الكتب الطبية[1].

و يبدو أن العلوم الطبية شغلت اهتمام مختلف الأطياف الفكرية في المجتمع المغربي فعمل الفقهاء على تعاطي شيء من التطبيب؛ و كان يطلق على كل من فعل منهم ذلك لقب " فقيه بدن"[2]، و تحتوي كتب الطبقات المغربية جملة من أسماء هؤلاء، منهم أبو الغصن نفيس السوسي (ت309هـ/923م.)، و أحمد بن يحيى المتطبب الفقيه (ت297هـ/910م.) ، و سعيد بن سحنون التنوخي....[3].

و يعتقد حسن حسني عبد الوهاب أن هؤلاء كانت لهم دراية بالفصد و الكي وجبر العظام المكسورة و فق الطرق التقليدية[4]. و من المؤكد أن بعض هؤلاء على الأقل، كان له نشاط في الدمن، و منهم الفقيه أبو عمرو هشام مسرور(ت307هـ./921م.) الذي كان يعتني بالمرضى و يفلي ثيابهم و يدهن رؤوسهم و يقلم أظافرهم و يدعو لهم ثم ينصرف[5] .

كما قام البعض بتحسين حالاتهم النفسية داخل الدمنة بتهوين معاناتهم من المرض وتذكيرهم بالثواب و الأجر الذي سينالونه من الله تعالى ومنهم أبو البشر محمد بن أحمد بن يونس (ت. 331هـ./ 947م.) الذي كان "لا ينصرف عن مرضى دمنة

---

[1] أنظر: الدرجيني أبي العباس أحمد، طبقات المشائخ بالمغرب،تحقيق ابراهيم طلاي، مطبعة البعث،قسنطينة،الجزائر،ص.94، 95؛ الباروني عبد الله النفوسي، الازهار الرياضية في أئمة و ملوك الإباضية، دار بوسلامة،تونس،ص.292 ،293.

[2] حفيظ كعوان،المرجع السابق،ص.123 ،124.

[3] أبو العرب،المصدر السابق،ص.101؛ ابن عذاري المراكشي،المصدر السابق،ج.2،ص.162.

[4] المرجع السابق،ص.272.

[5] المالكي،المصدر السابق،ج.2،ص.147.

سوسة إلا وقد هان عليهم ما يقاسون من الأوجاع و الأسقام لما يرجون من ثواب ذلك"[1].

ثانيًا: تطور الطب ببلاد المغرب ما بين القرنين 4 و 6 هـ./10و12 م.

اشتهر ببلاد المغرب في مطلع القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، عدة أطباء تلقوا تعليمهم في مدرسة القيروان على يد الأطباء الذين وفدوا إلى أرض المغرب قادمين من بلاد المشرق، شهدوا قيام الدولة الفاطمية سنة 296هـ./ 909م[2]. و منهم الطبيب زياد بن خلفون[3]، و الذي كان من موالي بني الأغلب تلقى تكوينه في الطب على يد اسحاق بن عمران بالقيروان، ثم أصبح يعالج فيها الأمراء و الأعيان، و بعد قيام الدولة الفاطمية انظم لخدمة عبيد الله المهدي[*] لمدة عشر سنوات إغتاله بعدها بعض حاسديه سنة 308هـ./ 920م[4].

---

[1] المالكي، المصدر السابق،ج.2،ص.257.

[2] عن قيام هذه الدولة انظر: ابن عذاري المراكشي،المصدر السابق،ج.1،ص.159،158.

[3] البكري، المصدر السابق، ص.24.

[*] أبو محمد عبيد الله ولد سنة(259هـ_873م) بسلمية و قيل بالكوفة، قصد المغرب طالبًا للمُلك فسجن في إحدى سجون سجلماسة، ثم ما لبث أن خلصه داعيته أبو عبد الله الشيعي من السجن، وقدم به إلى رقادة فبويع بالخلافة سنة 297هـ/910م)، وتلقب بالمهدي. بنى مدينة المهدية و اتخذها عاصمة له، توفي سنة (322هـ/934م)، كانت مدة حكمه أربعة وعشرين سنة.أنظر: ابن الأبار،الحلة السيراء ،ج.1،ص.190،194؛ الذهبي شمس الدين محمد بن احمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة ،ج.15،ص.141فما بعدها بعدة صفحات؛ ابن الخطيب،المصدر السابق،ص.50 ؛ El kairouàni Mohammed-ben-abi-al-raini- ,op cit,p.94,95

[4] حسن حسني عبد الوهاب،المرجع السابق،ص.242.

ومنهم أيضًا موسى بن العزار الإسرائيلي الذي إشتهر بالحذق في تركيب الأدوية وتدبير العلاج[1]، كان له عدة تأليف منها: المغزى في الطبيخ، و مقالة في السعال، و كتاب في الأقرباذين، و كتاب شراب الأصول[2].

و كان الكثير من أفراد أسرته أطباء أيضا، يذكر منهم ابن أبي أصيبعة أسماء ثلاثة من أبنائه إسحاق و يعقوب و إسماعيل خدموا جميعًا الخليفة الفاطمي المعز لدين الله[3] (341_365هـ./ 952_975م.)[4]. و من أطباء مدرسة القيروان أعين بن أعين صاحب كتاب في أمراض العين و مداواتها، وقد انتقل إلى مصر، حيث توفي 385هـ./ 1002م [5].

خرج المعز لدين الله من إفريقية يوم الإثنين 21 شوال 361هـ./5 أوت 972م.[6] إلى مصر بجميع أمواله و ذخائره ، وجثث أبائه الثلاثة، الذين تولوا

---

[1] القفطي جمال الدين بن يوسف ،إخبار العلماء بأخبار الحكماء،دار الكتب الخديوية،مصر ،1326هـ.،ص.210؛ ابن أبي أصيبعة،المصدر السابق،ص.554.

[2] القفطي جمال الدين ،المصدر السابق،ص.210.

[3] المصدر السابق،ص.554.

[4] انظر ترجمته في ابن أبي دينار،المؤنس في اخبار افريقية وتونس،طبعة حجرية،1286هـ.،ص.60 فما بعدها بعدة صفحات.

[5] ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق ،ص.546؛ البغدادي اسماعيل باشا،هدية العارفين اسماء المؤلفين وأثار المصنفين، دار احياء التراث العربي،بيروت،المجلد الأول،ص.225؛ حسن حسني عبد الوهاب،المرجع السابق،ص.305.

[6] قارن: المقريزي أبو العباس أحمد، إتعاظ الحنفاء في أخبار الخلفاء،تحقيق جمال الدين الشيال،ط.2،لجنة إحياء التراث الإسلامي،القاهرة،1996م.،ج1،ص.100؛ الداعي عماد الدين القرشي إدريس،تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار،تحقيق محمد اليعلاوي،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1985م.،ص.717؛ الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12م.،تحقيق حمادي الساحلي،دار الغرب الإسلامي،ج.1،ص.76؛ ابن الخطيب، المصدر السابق،ص.58 ،59.

الحكم قبله[1]، رافقه الكثير من أطباء المغرب فاستقروا بمصر و مارسوا مهنتهم هناك[2].

هذا ما جعل جلّ مصادر الطبقات تذكرهم ضمن طبقة الأطباء المصرية دون الإفريقية، إلا أن هذا لا ينفي أثرهم العلمي الكبير في بلاد المغرب، حيث تلقوا تكوينهم ومارسوا مهنتهم قبل رحيلهم.

و من الأطباء الذين فضلوا البقاء في أرض المغرب: أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد بن الجزار (ت. 369هـ./979م.) و هو من أهل القيروان، نشأ في أسرة ذات صلة وطيدة بالطب إذ كان أبوه و عمه طبيبين، ممّا جعله يأخذ عنهما هذا العلم، وقد نجح في ذلك بفضل ما تميز به من شغف للحفظ و حب للتطلع، ثم راح يتقرب من إسحاق بن عمران، أشهر أطباء المنطقة فصاحبه و تتلمذ على يده[3].

امتهن ابن الجزار الطب بالقيروان حيث فتح في بيته عيادة خاصة لعلاج المرضى، كما أمضى وقتًا طويلاً في البحث عن اكتشاف و تركيب أدوية جديدة فيما يشبه المخبر أو الصيدلية، جعلها على سقيفة بيته أقعد عليها مساعدًا له اسمه رشيق كلفه بتقديم الأشربة و الأدوية التي يصفها هو بنفسه للمرضى[4].

---

[1] حسن ابراهيم حسن،تاريخ الإسلام السياسي و الديني والثقافي و الإجتماعي،ط.14،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،1416هـ./1996م.،ج.3،ص.157؛ طقوش محمد سهيل،تاريخ الفاطميين في شمال إفريقية و مصر و بلاد الشام،ط.2،دار النفائس،بيروت،2007م.،ص.217.

[2] ابن عبد الله عبد العزيز،الطب و الأطباء بالمغرب،المطبعة الاقتصادية،1380هـ./1960م.،ص.15.

[3] ابن أبي أصيبعة ،المصدر السابق،ص.481؛ ابن جلجل،المصدر السابق،ص.87،89.

[4] ابن جلجل،المصدر السابق،ص.89؛ ابن أبي أصيبعة ،المصدر السابق،ص.481.

فكان بذلك صاحب السبق عما سواه ممن عاصروه من الأطباء في الفصل بين الطب والصيدلة من حيث التنظيم و الممارسة.

كان ابن الجزار صاحب إنتاج فكري غزير. ومن كتبه:

_ " سياسة الصبيان و تدبيرهم" : يعتبر أول تأليف متخصص في طب الأطفال، لم يسبقه لمثله أحد، و هو ما أكده ابن الجزار في مقدمة كتابه هذا[1]، تضمن اثني و عشرين بابا تحدث فيها عن تتبع صحة الطفل إبتداءا من ولادته.

أهمية هذا الكتاب كبيرة من الناحية التربوية و الصحية لاهتمامه بطرق حفظ صحة الطفل و طرق علاجه[2].

_ " زاد المسافر و قوت الحاضر" : وقد حظي هذا الكتاب بشهرة واسعة حسبما ذكرها ابن أبي أصيبعة[3]، و هو في مجلدين، و يبحث في علاج العديد من الأمراض، رُتِبت مواضيعها في سبعة مقالات مقسمة إلى أبواب، خُصص كل واحد منها لمرض معين، كما شمل الكتاب وصفات طبية كثيرة[4].

---

[1] ابن الجزار القيرواني، سياسة الصبيان و تدبيرهم،تحقيق و تقديم محمد الحبيب هيلة،الدار التونسية،مطبعة المنار ،تونس،1968م.،ص.54.

[2] ابن الجزار ،المصدر السابق، ص.52.

[3] المصدر السابق،ص.481.

[4] تحسين احمد جهاد، الموجز في تاريخ الصيدلة، دار اليازوري، القاهرة،ص.139.

أثنى قسطنطين الإفريقي(*) على هذا الكتاب كثيرًا و ترجمه إلى اللاتنية[1]. كما حظي بترجمة أخرى إلى اللغة العبرية و اليونانية[2].

_" الاعتماد في الأدوية المفردة " و هو أفضل ما كتبه في الصيدلة و يعد أول مُؤَلف عربي يصنف الأدوية بطريقة منهجية وعلمية: إذ رتبها حسب درجة قواها، فكانت أربع أصناف من الأدوية، يحوي الكتاب على أربعة مقالات[3]، أوضح فيها خصائص هذه الأدوية وطرق الاستفادة منها، حتى أنه بيّن فوائد المواد المعدنية، كما عمل على تحديد النطاق الجغرافي الذي تتواجد فيه . ليكون بذلك كتابه هذا موسوعة طبية و صيدلية شاملة[4].

(*) ولد بتونس حوالي 400هـ./1010م. انتقل إلى إيطاليا حاملا معه العديد من المخطوطات الطبية العربية، درس بمدرسة سالرنة و بها ترجم إلى اللاتينية كتب الرازي و ابن سينا وكتب ابن الجزار و اسحاق بن سليمان، أنظر: فارس محمد، موسوعة علماء العرب و المسلمين،المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت،1993،ص.177؛جاك ريسلر، الحضارة العربية، ترجمة خليل أحمد خليل، منشورات عويدات،بيروت،باريس،1993م.،ص.210؛ ابن عبد الله عبد العزيز،المرجع السابق،ص.19،20؛تحسين أحمد جهاد، المرجع السابق، ص.133. Luciene le cleric,histoire de mèdcine arabe,les science en orient leur transmission àl'occident,paris,1876,tome1,p.p.539,541.

(1) غريب جودة محمد،عباقرة علماء الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الطبيعية و الطب علماء مخترعون و مؤلفون،مكتبة القرآن،القاهرة،ص.288 ،289؛ مجموعة مؤلفين، تاريخ الأندلس و المغرب،إعداد دار الإسراء،عمان،الاردن،2008م.،ص.108.

(2) الشطي أحمد شوكت،العرب و الطب،مطبعة وزارة الثقافة،دمشق،1970م.،ص.77؛ مرزوق علي ابراهيم بثينة،الطب الوقائي العربي الإسلامي، مركز الإسكندرية للكتاب،الأزاريطة،2005م.،ص.120؛ بوعمامة فاطمة،اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين7_8هـ./14_15م.،كنوز الحكمة،الجزائر،2011م.،ص.188.

(3) تحسين أحمد جهاد،المرجع السابق، ص.141.

(4) شخوم سعدي،كتاب الإعتماد في الأدوية المفردة لإبن الجزار القيرواني(ت.369هـ./979م.) ودوره في رسم معالم الحركة الطبية بالقيروان في عهد الدولة الفاطمية بالمغرب الإسلامي(296_362هـ/909 972 م.)،المخطوطات العلمية أعمال الملتقى المغاربي الثالث للمخطوطات،ط.1،منشورات مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط،جامعة الجزائر،2007،ص.145.

فابن الجزار إذًا يعتبر أشهر أطباء بلاد المغرب في القرن الرابع هجري/ العاشر ميلادي[1]، فقصده طلاب العلم من الأندلس للتحصيل على يده[2].

كما أنه لم يكتف بإبداعه في علم الطب والصيدلة، من ناحية تشخيص الأمراض وتركيب الأدوية بل تعداها إلى ما سوى ذلك فكان عالم موسوعي الفكر، فكتب في الأدب وفي تاريخ الدولة الفاطمية، وفي تاريخ القضاة والفقهاء، حتى قيل أنه ترك خمسة و عشرين قنطارًا من الكتب الطبية و غيرها[3]. و يمكن تصنيف الكتب الأخرى التي ألفها الطبيب إبن الجزار:

أ/ الكتب الطبية:

_ طب الفقراء و المساكين.

_ كتاب في الكلى و المثانة.

_ طب المشائخ و حفظ صحتهم.

_ مداواة النسيان و طرق حفظ الذاكرة.

_ العدو لطول المدة و الأسباب المولدة للوباء بمصر.

_ كتاب النصح.

---

(1) أنظر أوغلي أكمل الدين احسان و أخرون،فهرس مخطوطات الطب الاسلامي بالغات العربية والتركية والفارسية في مكتبات تركيا،مركز الأبحاث للتاريخ و الفنون والثقافة منظمة المؤتمر الإسلامي،إستانبول،1404هـ./1984م.،ص.ح؛ EdwardeG.brawne,la mèdcine arabe(arabien medicine),librairie et orientaliste larose,paris,1933,p.110.

(2) الدفاع علي بن عبد الله، إسهام علماء العرب و المسلمين في الصيدلة،ط.3، مؤسسة الرسالة،بيروت،1407هـ/1987م.،270 ،271؛غريب جودة محمد،المرجع السابق،ص.288، 289.

(3) أنظر ابن جلجل المصدر السابق،ص.90 .

_ كتاب في المعدة و أمراضها و طرق علاجها.

_ كتاب في الملنخوليا.

_ أصول الطب.

_ البُلغة في حفظ الصحة.

_ كتاب السموم.

_ البُغية في الأدوية المُركبة.

_ كتاب المختبرات.

_ قوت المقيم في الطب.

_ المُجربات في الطب.

_ كتاب الخواص.

_ الفرق بين العلل التي تشبه في أسبابها و تختلف أعراضها في الطب.

_ ب/ الرسائل و المقالات الطبية:

_ رسائل في النفس و إختلاف الأوائل فيها.

_ رسالة في الإستهانة بالموت.

_ رسالة في النوم و اليقظة.

_ رسالة في التخدير من إخراج الدم من غير حاجة إلى إخراجه.

_ رسالة في الجذام و اسبابه و علاجه.

_ رسالة في المقعدة و أوجاعها.

_ رسالة في إبدال الأدوية.

_ مقالة في الحمامات.

_ ج/ كتب في العلوم الأخرى:

_ الفصول في سائر العلوم و البلاغات.

_ طبقات القضاة.

_ المكلل في الأدب.

_ كتاب أخبار الدولة و ظهور المهدي بالمغرب.

_ كتاب الأحجار.

_ التعريف بصحيح التاريخ.

_ عجائب البلدان.

_ مغازي إفريقية [1].

وقد إعتنت الدولة الحمادية (408_547هـ./1018-1152م.) بمختلف الآداب و العلوم[2]، و خاصة منها علم الطب. فاشتهر فيها عدد من الأطباء منهم : ابن أبي المليح[3]، و محمد بن عبد الله بن حامد البجائي المعروف بابن النباش، الذي كانت له مشاركة في عدة علوم، توفي في أواخر القرن الخامس هجري/ الحادي عشر ميلادي[4]. و كذا عمر بن البيذوخ، و أبو جعفر القلعي الذي كان خبيرًا بكشف الأمراض و علاجها، و له عدة كتب في الطب منها: ذخيرة الألباب في

---

[1] عن هذه الكتب و المقالات أنظر: ابن جلجل،المصدر السابق،ص.94؛ ابن أبي أصيبعة،المصدر السابق،ص.482؛ابن الجزار القيرواني،المصدر السابق،ص.44 فما بعدها.

[2] بن يوسف سليمان بن داود،حلقات من تاريخ المغرب الإسلامي،مطبعة الجزائر،1993،ص.90.

[3] أنظر رابح بونار،المرجع السابق،ص.278.

[4] ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق،ص.497؛ عويس عبد الحليم، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري ،القاهرة،2002 ،ص.270.

الباءة ، حواش على كتاب القانون لابن سينا[1]، و محمد بن أبي بكر المنصور القلعي الذي نبغ في الطب و في علوم أخرى كالحساب و علم الفرائض[2].

عرف الطب بعد قيام دولة المرابطين بالمغرب الأقصى سنة 475هـ./1081م تقدمًا ملحوظًا[3]. خاصة بعد ضمها الأندلس سنة 496هـ./1102م[*]. الذي كان يعرف تطورًا كبيرًا في هذا المجال[4]، فبرزت فيه عدة أسماء لأطباء كتبت أسماؤهم ضمن عظماء علم الطب في الحضارة العربية الإسلامية.

و من أشهرهم على الإطلاق الطبيب الجراح أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي الذي كان من أهل العلم و الفضل، برع في الجراحة فتمكن من اختراع أولى الأدوات الجراحية، كما كانت له دراية بصناعة الأدوية ، ألف عدة كتب طبية من أشهرها كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف، وعُرف عند الأوروبيين بإسم (Abulcasis) توفي سنة 404هـ./1013م.[5].

---

(1) رابح بونار ،المرجع السابق،ص.278.

(2) عويس عبد الحليم، المرجع السابق، ص.270

(3) ابن عبد الله عبد العزيز، المرجع السابق، ص.15.

(*)المقري أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطّيب من غصن الاندلس الرطيب،تحقيق إحسان عباس،دار صادر ،بيروت،1408هـ./1988م.المجلد 2، ص.442.

(4) شهد الطب بالأندلس في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر(300_350هـ./912_961م.) و ابنه المستنصر (350_366هـ./961_966م.)، نقلة علمية كبيرة نظرًا لمّا سخراه لخدمة الطب بفتح باب الرحلة والتبادل العلمي بين الأندلس و المشرق، و كذا بين الأندلس و المغرب، كما سمحا للمؤلفات الطبية المشرقية للعبور إلى بلادهم. أنظر: زرهوني نور الدين، الطب و الخدمات الطبية في الاندلس خلال القرن السادس الهجري_الثاني عشر الميلادي،مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية،2006م.،ص.ص.6_12.

(5) ابن أبي اصيبعة،المصدر السابق،ص.501؛ ابن بشكوال ابو القاسم خلف بن عبد الملك،الصلة،تحقيق ابراهيم الأبياري، ،دار الكتاب المصرية،القاهرة،1410هـ./1989م.،ج.3،ص.264؛ السرجاني راغب،قصة العلوم الطبية في الحضارة العربية الإسلامية ،مؤسسة إقرأ،القاهرة،1430هـ/2009م.،ص. 202، 203؛ الشطي أحمد شوكت،تاريخ الطب و أدابه و أعلامه،مطبعة طوبين،1386هـ./1967م.،ص.289،288 ؛نجيب زبيب،الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، تقديم أحمد بن سودة،دار الأمير ،د.ت.ط.،ص.381؛ الملا أحمد علي،أثر العلماء المسلمين المسلمين في الحضارة الأوروبية ،ط.2، دار الفكر للطباعة و النشر=

استفادت بلاد المغرب من أطباء الأندلس فالتف معظمهم حول الأمراء المرابطين و ساروا معهم إلى أرض المغرب أين أمضوا بقية حياتهم في صنع العلاج و تدريس الطب[1]. وقد حظيت أسرة بني زهر من مدينة إشبيلية[*] بالأندلس بمكانة كبيرة لدى الدولة المرابطية[2]، هذه الأسرة التي لمعت في ميدان الطب والعلوم الطبيعية فأنجبت العديد من الأطباء[3]،منهم أبا العلاء زهر بن عبد الملك بن زهر(ت.525هـ./1131م.) الذي يعد أول طبيب أندلسي يدخل أرض المغرب الأقصى في حضرة الأمير يوسف بن تاشفين، إذ كان طبيبه الخاص فلقبه بالوزير إكرامًا و تقديرًا له[4].

له مؤلفات و كتب كثيرة منها : كتاب الخواص، و كتاب مجربات، و النكت الطبية، و كتاب الأدوية المفردة، و كتاب الإيضاح في شواهد الافتضاح، و كتاب حل

=والتوزيع،دمشق،1401هـ./1981م.،ص.136 ،137؛ فارس محمد،المرجع السابق، ص. 140، 141.؛.Lucien leclerc,op cit,T.1,p.544

[1] المراكشي عبد الواحد،المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن الفتح إلى أخر عصر الموحدين،تحقيق محمد سعيد العريان،القاهرة،1383هـ._1963م.،الكتاب الثالث،ص.227؛ابن عبد الله عبد العزيز،المرجع السابق،ص.22؛جمال أحمد طه، فاس في عصري المرابطين و الموحدين448هـ./1056م.إلى 668هـ./1269م.،دار الوفاء الإسكندرية، ص.303.

[*]مدينة كبيرة عظيمة وهي غربي قرطبة بينهما ثلاثون فرسخا،عامرة لها أسوار حصينة بها كثير من أهل العلم.أنظر :الحموي ياقوت المصدر السابق ج.1،ص.195؛الحميري عبد المنعم،المصدر السابق، ص.985.

[2] أنظر: حمدي عبد المنعم حسين،التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب و الأندلس في عصر المرابطين،دار المعرفة الجامعية،مصر،1998،ص.407،408.

[3] بلغيث محمد الأمين، نظرات في تاريخ الغرب الإسلامي،ط.1،دار الخلدونية،1428هـ./2007م.،ص.173.
Edwarde G.brawne,op cit,p.110.

[4] المراكشي عبد الواحد ،المصدر السابق،ص.218؛ ابن عذاري المراكشي،المصدر السابق،ج.4،ص.49؛ طه جمال،الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى(عصري المرابطين و الموحدين)، دار الوفاء الإسكندرية،2004م.،ص.377؛ الحسن السائح، الحضارة الإسلامية في المغرب،ط.2،دار الثقافة، الدار البيضاء،1406هـ./1986م.،ص.177 .

شكوك الرازي في على كتب جالينيوس، كما كان له مقالة في بسطه لرسالة يعقوب بن إسحاق الكندي في تركيب الأدوية[1].

كما نبغ إبنه أبو مروان عبد الملك (ت.557هـ/1162م.) الذي ورث عنه نبوغه و تفوقه في المهنة حتى أنه لم يماثله في زمانه أحد، بقي في خدمة الأمراء المرابطين إلى انقضاء دولتهم سنة 542هـ./1147م. فناله منهم كل التبجيل و التقدير حتى لُقب بالوزير، كما سبق و أن لُقب به أبوه[2].

و من هؤلاء الأمراء علي بن يوسف بن تاشفين(500_537هـ./1006_1142م.) الذي جعل من أبو مروان عبد الملك طبيبه الخاص، خاصة بعد أن وُفِقَ في مداواته في العديد من المرات التي مرض فيها[3].

و يرى ميشيل خوري صاحب تحقيق التيسير في المداواة و التدبير، أن أسباب تفوقه عن أطباء عصره تنحصر في ثلاثة أسباب رئيسية هي : انقطاعه إلى الطب دون غيره من العلوم، و تجرده من قيود التقليد التي تمسك بها غيره من أطباء عصره، و اعتماده على دقة الدراسة في تشخيص الأمراض و مداواتها[4].

---

[1] ابن أبي أصيبيعة،المصدر السابق،ص.519.

[2] نفس المصدر،ص.519،520؛ ابن الأبار ،التكملة لكتاب الصلة،حقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر،بيروت لبنان،1995،ج.1،ص.268،الشطي أحمد شوكت،تاريخ الطب،ص.299.

[3] ابن أبي أصيبيعة، المصدر السابق،519.

[4] ابن زهر أبي مروان عبد الملك،التيسير في المداواة و التدبير،تقديم محي الدين صابر،ط.1،المنظمة العربية للتربية و الثقافة و الفنون،دمشق،1403هـ./1983م.،،ص.ط.

و كما اشتهر أيضا محمد بن يحي الصائغ التجيبي، المعروف بابن باجة الأندلسي و هو من أهل سرقسطة[*](ت.530هـ./ 1136م.) كان طبيبًا عالمًا، و أديبًا نحويًا، إستوزره الأمير يحي بن يوسف بن تاشفين، مدة عشرين سنة، فكثُر حاسدوه على عظم مكانته فقُتِل بمدينة فاس مسمومًا[1].

مخلفًا عدة كتب طبية يذكر منها ابن أبي أصيبعة: كتاب النفس، كتاب التجربتين على أدوية ابن وافد، و كتاب إختصار الحاوي للرازي، و كتاب كلام في المزاج بما هو طبي[2].

و الطبيب إبراهيم بن أبي الفضل بن صواب الحجري (ت.506هـ./1112م.) و هو من مدينة شاطبة[*] الأندلسية، تعلّم الطب ثم رحل إلى فاس بالمغرب، و استقر فيها مُمارسًا مهنة العلاج حتى توفي بها[3].

و لم يكتف الأمراء المرابطون على تقريب الأطباء و حثهم على ممارسة مهنتهم فحسب، بل عملوا على جمع مؤلفاتهم، إذ ألّف أبو العلاء بن زهر رسالة في أمراض

---

[*] قاعدة من قواعد الأندلس كبيرة القطر، بها أسوار منيعة و مبان رفيعة تدعى المدينة البيضاء لأن أسوارها القديمة من حجر الرخام الأبيض .أنظر:الحميري عبد المنعم،المصدر السابق، ص.317.

[1] ابن أبي أصيبعة،المصدر السابق،ص.515 ،516؛ ابن القاضي أحمد المكناسي،جذوة الإقتباس فيمن حل من الأعلام بمدينة فاس،دار المنصور،الرباط،1973،ص.256 ،257؛ابن عبد الله عبد العزيز،المرجع السابق،ص.30، 31؛أحمد طه جمال،المرجع السابق،ص.303.

[2] المصدر السابق، ص.516 ،517.

[*] مدينة في شرقي الأندلس و شرقي قرطبة،مدينة كبيرة عامرة يعمل فيها الكاغد الجيد، لا نظير له منها يحمل إلى المشرق والمغرب، خرج منها خلق كثير من الفضلاء.أنظر:الحموي ياقوت،المصدر السابق،ج.3،ص.309؛الحميري عبد المنعم،المصدر السابق،ص.317.

[3] ابن القاضي،المصدر السابق، ص.88؛ عيس بك أحمد، معجم الأطباء،ط.1،مصر،1361هـ/1942م.،ص.53.

الكلى للأمير علي بن يوسف بن تاشفين[1]، ثم بعد أن توفي هذا الطبيب أمر الأمير علي بن يوسف بجمع كل مؤلفاته في بلاد الأندلس والمغرب فجُمعت ونُسِخت في مراكش سنة 526هـ./1132م.[2].

كما طلب الأمير أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن تاشفين (ت.540هـ./1145م.) من الطبيب أبي مروان عبد الملك أن يؤلف له كتاب يكون مرجعًا له، فاستجاب الطبيب و ألف له كتاب " الاقتصاد في إصلاح الأنفس و الأجساد"[3].

بالإضافة إلى اهتمام المرابطين بعلم الطب، قاموا بتنظيمه كمهنة، فأوجدوا منصب رئيس الصناعة الطبية لمراقبة أعمال الصيادلة، و كان صاحب هذا المنصب مسؤولا أمام الأمير المرابطي عن مهنة الطب و ما يتعلق بها من الأدوية و العقاقير[4] .

ويبدو أن المسؤولية التي فُرضت على صاحب رئيس الصناعة في أيام المرابطين تُقابل منصب وزير الصحة حاليًا، و ذلك يدل على ما بلغه الطب أنذاك من تطور .

هكذا إذن مرّ الطب ببلاد المغرب بعدة مراحل هامة، ابتدأت بظهوره مع وفود أوائل الأطباء من المشرق الإسلامي، ثم أخذ دورهم يبرز بشكل واضح في عهد الإمارة الأغلبية بفضل الحركة العلمية التي قادها أمراءها الذين شجعوا على نقل التراث الطبي و الاستفادة من خبرة هؤلاء في الطب.

---

[1] ابن عبد الله عبد العزيز ،المرجع السابق،ص.24.

[2] ابن أبي أصيبعة ،المصدر السابق،ص.519؛حمدي عبد المنعم حسين،المرجع السابق،ص.408؛ ابن عبد الله عبد العزيز ،المرجع السابق، ص,24.

[3] ابن الأبار ،التكملة لكتاب الصلة،ج.3،ص.81، ابن عبد الله عبد العزيز ،نفس المرجع، ص.25.

[4] ابن الأبار ، المصدر السابق،ج 1.ص268؛حمدي عبد المنعم حسين ،المرجع السابق ،ص.408 ،409.

ممّا أعطى دفعًا قويًا لهذا العلم، فشهدت هذه المنطقة ظهور العديد من الأطباء الأكفاء. ثم عمل الأمراء المرابطون من بعدهم على الاستفادة من الأطباء الأندلسيين فكان لذلك الأثر البالغ على تطور علم الطب ببلاد المغرب، إلا أن الازدهار الحقيقي للعلوم الطبية ببلاد المغرب سيكون مع الدولة الموحدية، و هو ما سيحاول هذا البحث تسليط الضوء عليه.

الفصل الثاني:

السياسة الطبية للدولة الموحدية ببلاد المغرب.

أولاً: اهتمام السلطة الموحدية بالطب.

1): مكانة الأطباء لدى الخلفاء الموحدين .

2): تدريس علم الطب.

3): تنظيم مهنة الطب.

ثانيًا: المؤسسات الإستشفائية.

1): البيمارستانات.

2): الصيدليات.

السياسة الطبية للدولة الموحدية ببلاد المغرب.

إستطاعت الدولة الموحدية توحيد بلدان المغرب، كما عملت أيضًا على ضم بلاد الأندلس إليها، ما سمح بتبادل مختلف الثقافات فيما بين المغاربة و الأندلسيين، فعرفت بلاد المغرب نشاطًا علميًا كثيفًا، حيث ارتقت فيها العديد من العلوم و الآداب و الفنون،و اكتظت بالعلماء و الفقهاء و الأطباء، و قد ساعد على ذلك دعم الخلفاء الموحدين للحركة العلمية للنهوض بمختلف العلوم. و ضمن مجموع هذه الحركة العلمية نال علم الطب حظه من الرعاية و الإهتمام من قبل السلطة الموحدية. فعملت على تدرسيه و تلقينه كعلم، كما سعت لتنظيمه كمهنة فحرصت على مراقبة القائمين عليها، ما أدى إلى تحسين المستوى الصحي للمجتمع المغربي.

أولاً : اهتمام السلطة الموحدية بالطب.

1): مكانة الأطباء لدى الخلفاء الموحدين.

شهدت الدولة الموحدية (524_667هـ./1126_1268م.) نهضة علمية واسعة منذ أن فسح مؤسسها المهدي محمد بن تومرت[*] المجال للعلم، وأكد على الفضل الكبير الذي يناله طالبه، بقوله: "العلم أعز ما يُطلب، و أنفس ما يُدخر، وأحسن ما يُعمل، العلم الذي جعله الله سبب الهداية إلى كل خير، و هو أعز المطالب

---

[*]أنظر: ابن القطان المراكشي أبي محمد حسن،نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان،تحقيق محمود علي مكي،ط.2،دار الغرب الإسلامي،1410هـ./1990م.،ص.87؛ ابن خلدون عبد الرحمن،تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط المتن خليل شحادة،دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع،بيروت لبنان،1431هـ./2000م.،ج.6، ص.301؛ ابن أبي زرع، الأنيس المطرب و روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس، صور للطباعة و الوراقة، الرباط،1972م.، ص.172.

وأنفس الذخائر، و أحسن الأعمال .... والعلم نور في القلب تتميز به الحقائق والخصائص، والجهل ظلام في القلب تلتبس به الحقائق و الخصائص"[1]. و كان هو نفسه أحد طلبة العلم: إذ قام برحلة طويلة لتحصيله من بلاد المشرق، دامت حوالي خمسة عشر عاما[2].

كما تبنى نفس الموقف بعده خليفته عبد المؤمن بن علي الكومي (524_585هـ./1126_116م.)[3]، و هو المؤسس الحقيقي للدولة، و كان من الطلبة الذين أخذوا العلم عن محمد بن تومرت[4]، و استطاع أن يكمل المشوار بعد وفاة أستاذه سنة (524هـ./1126م.)[5], فحرص على نشر العلم و رعاية الحياة

---

(1) المهدي محمد بن تومرت،أعز ما يطلب، تقديم و تحقيق عبد الغني أبو العزم، مؤسسة الغني،الرباط،المغرب، ص.33.

(2) أنظر: ابن خلدون، المصدر السابق،ج.6، ص.302،301؛ابن أبي زرع،المصدر السابق، ص.172؛ابن القطان،المصدر السابق، ص.62.

(3) عنه أنظر: ابن أبي زرع،المصدر السابق،ص.183،185؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني و أخرون، دار الغرب الإسلامي،بيروت لبنان،1406هـ/1985م.،قسم الموحدين، ص79،82؛.عبد الواحد المراكشي،المصدر السابق، ص.265،269؛مؤلف مجهول،مفاخر البربر،تحقيق عبد القادر بوباية،دار ابي رقراق للطباعة و النشر،الرباط،2005م.،ص.199.

(4) قارن: البيذق ابي بكر بن علي الصنهاجي،أخبار المهدي بن تومرت و بداية دولة الموحدين،دار المنصور،الرباط،1971،ص.16،17؛ ابن القطان،المصدر السابق،ص.73؛ مؤلف مجهول، مفاخر البربر،ص.207؛ مؤلف مجهول،الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشي,،تحقيق سهيل زكار و عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة،الدار البيضاء،1399هـ./1979م.، ص.106.

(5) ابن أبي زرع،المصدر السابق، ص.179؛الزركشي ابي عبد الله محمد بن ابراهيم، تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية، تحقيق و تعليق محمد ماضور،المكتبة العتيقة، الإسكندرية،2002م.، ص.7.

العلمية في دولته[1]. كما اهتم أبناؤه من بعده بالعلوم والفنون، فانطلقت في عهدهم حرية التفكير والبحث[2]؛ خاصة بعد توفر الأمن و الاستقرار في البلاد بعد ما تمّ لهم توحيد كافة المغرب و ضمّ بلاد الأندلس تحت سلطتهم[3].

لذلك اعتبرت فترة الموحدين من أخصب الفترات الفكرية في كل من المغرب و الأندلس، إذ واصلوا الطفرة العلمية التي شهدها عهد المرابطين[4]، بل أكثر من ذلك راحوا يبذلون جهدهم في تقدمها و ارتقائها فشجعوا مختلف المعارف، ماديا وأدبيا، بفتح المجال أمام علوم أخرى لم تكن شائعة في العصر المرابطي كالفلسفة و علم الكلام[5] كما استحدثوا التعليم المجاني، وأسسوا المدارس و المعاهد، وأحيوا حركة الترجمة و تآليف الكتب[6]. و حرصوا على جلب و استقطاب العلماء من كافة كافة

---

[1] أنظر: لمراكشي عبد الواحد،المصدر السابق، ص.269؛الحسيسن عبد الهادي أحمد، مظاهر النهضة الحديثة في عهد يعقوب المنصور الموحدي(554_595هـ./1159_1198م.)،اللجنة المشتركة لإحياء التراث الإسلامي،دولة الإمارات،1402هـ./1982م.،ج.1،ص.40.

[2] أنظر:الحسيسن عبد الهادي أحمد، المرجع السابق ،ج.1، ص.37.

[3] يعتبر الموحدون أول من وّحد بلاد المغرب بعد بسط سيطرتهم على ممتلكات الدولة المرابطية بسقوط عاصمتهم مراكش سنة 541هـ./1160م.، كما ضموا المغربين :الأوسط و الأدنى. ثم و جهوا نظرهم إلى الأندلس فتمكنوا منها سنة 555هـ./1160م.(أنظر: عبد الواحد المراكشي،المصدر السابق،ص.270 فما بعدها؛ مجهول،الحلل الموشية،ص._ص.114_122؛ المقري أحمد التلمساني، المصدر السابق،ص.443؛ ابن خلدون،المصدر السابق،ج.6، ص.306 فما بعدها؛ الصلابي علي محمد محمد: صفحات من التاريخ الإسلامي، دار البيارق للنشر،عمان،1998م. ص. 113، 114).

[4] قارن المنوني محمد ، حضارة الموحدين ،دار توبقال،الدار البيضاء، المغرب،1989، ص.14،13؛ كنون عبد الله ، النبوغ المغربي في الأدب العربي، ص.118؛الحسيسن عبد الهادي،المرجع السابق،ج.1، ص.37.

[5] لم ينل علم الكلام و الفلسفة عناية و رعاية خلال حكم الدولة المرابطية، وأمروا الناس بنبذ الخوض فيهما، في حين أصبح لهما منزلة في دولة الموحدين لإهتمام الحكام بهما.(أنظر:حسن علي حسن، المرجع السابق،ص.487،486،506؛الحسيسن عبد الهادي أحمد ،المرجع السابق،ج.1،ص.37.)

[6] حسني الشبيهي حسن، الطب و الصيدلة خلال العصر الموحدي كنموذج عملي للحركة العلمية بالمغرب أيام الدولة الموحدية (524_667هـ./1112_1253م.)،بحث مقدم ضمن أعمال مؤتمر الطب و الصيدلة عند العرب من 1 إلى 2 أفريل 1998، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص. 163 ،164 ؛المنوني محمد،المرجع السابق،ص.14.

العلوم و شملوهم بالرعاية فمنحوهم مكانة و حظوة كبيرة، و وفروا لهم الظروف الملائمة لتأدية واجبهم العلمي و المهني[1]. و من ذلك أن " عبد المؤمن بن علي كان مؤثرًا لأهل العلم، محبًا لهم، محسنًا إليهم، يستدعيهم من البلاد إلى الكون عنده و الجوار بحضرته، ويجري عليهم الأرزاق الواسعة، و يظهر التنويه بهم والإعظام لهم ..."[2].

و ممّا لا شك فيه أن عناية عبد المؤمن لأهل العلم شملت الأطباء الذين تجاوبوا معه بحرصهم على صحته، فعندما مرض في اَخر أيامه تزاحموا عليه يوميًا بمختلف الأدوية لعلاجه[3] ،إلى أخر أيامه سنة 558هـ./ 1162م.[4].

لم يغفل إبنه و خليفته، أبو يعقوب يوسف (558_580هـ./1162_1185م)[5] تلك العناية التي أولاها أبوه للعلماء و للأطباء بل زاد فيها، فقرّب إليه العديد من أطباء الأندلس والمغرب لخدمته[6]، حتى حظي بعضهم بمنزلة كبيرة جدا عنده : إذ

---

[1] ابن صاحب الصلاة عبد الملك، المن بالإمامة تاريخ المغرب و الأندلس في عهد الموحدين،تحقيق عبد الهادي التازي،ط.3،دار الغرب الإسلامي، بيروت،1987،ص.49؛ الحسيسن عبد الهادي أحمد،المرجع السابق،ج.1،ص.36،37؛ حسني الشبيهي حسن،المرجع السابق،ص.164 ،165.

[2] المراكشي عبد الواحد، المصدر السابق، ص.269.

[3] قارن ابن صاحب الصلاة عبد الملك، ص.154؛ ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق،قسم الموحدين، ص.79؛ طه جمال ، الحياة الاجتماعية المرجع السابق، ص.378.

[4] ابن عذاري المراكشي، نفس المصدر ، ص.79؛ مجهول،الحلل الموشية،ص.157؛ الزركشي،المصدر السابق،ص.13.

[5] عنه أنظر: ابن أبي زرع،المصدر السابق، ص.206،205؛ ابن عذاري المراكشي،المصدر السابق،قسم الموحدين،ص.84،83؛ المراكشي عبد الواحد،المصدر السابق، ص.308،310.

[6] أنظر: الحسيسن عبد الهادي أحمد ،المرجع السابق،ج.1،ص.154؛ ابن عبد الله عبد العزيز،الطب و الأطباء بالمغرب، ص.32.

كان في مدة غيبته عن الناس[1] يسمح فقط لبعض خاصته بالدخول عليه، و من بينهم بعض أطبائه، لينظروا فيما يصلح له من أكل و شراب و أشياء أخرى[2].

و ممّا يدل أيضًا على المكانة المرموقة التي أولاها هذا الخليفة لعلم الطب أنه قلّد منصب الوزارة للطبيبين هما: أبو مروان عبد الملك بن قاسم القرطبي (ت.575هـ./1180م.)، و أبو بكر بن طفيل (ت.581هـ./1185م.)[3].

و قد يرجع هذا الاهتمام الكبير الذي أولاه هذا الخليفة بعلم الطب إلى طموحه الشخصي و شغفه الكبير به، إذ قام بجمع عدد من الكتب المؤلفة فيه، و منها كتاب "الملكي في الطب"[4] الذي صنفه الطبيب علي بن العباس المجوسي و قسمه إلى أجزاء للصناعة الطبية علمًا و عملاً[5].

و في عهد ابنه و خليفته أبي يوسف يعقوب المُلقّب بالمنصور (580_595هـ./1184_1198م.)[6]، بلغ العلم المذكور درجة كبيرة من الرعاية و الاعتناء[7]: فقد حافظ هذا الخليفة على المكانة التي خصصها أبوه للطبيب أبي

---

[1] دامت غيبة الخليفة عن الناس بسبب مرضه، مدة أربعة عشر شهرًا و خمسة عشر يومًا من سنة 560هـ./1166م. أنظر: ابن صاحب الصلاة عبد الملك،المصدر السابق، ص.323.

[2] ابن صاحب الصلاة،المصدر السابق،ص.323.

[3] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص.207؛ المنوني محمد، المرجع السابق، ص.90؛ مرزوق علي بثينة ، المرجع السابق،ص.116.

[4] المراكشي عبد الواحد، المصدر السابق،ص.311؛ ا الصلابي علي محمد محمد،المرجع السابق، ص.140، 141؛ المنوني محمد،المرجع السابق،ص.88.

[5] القفطي، المصدر السابق،ص.156،157؛ابن أبي أصيبعة،المصدر السابق، ص.319، 320.

[6] عنه أنظر:ابن أبي زرع،المصدر السابق، ص.،216 ،217؛ابن عذاري المراكشي،المصدر السابق، قسم الموحدين،ص.179؛ المراكشي عبد الواحد،المصدر السابق،ص.336 ،338.

[7] انظر المنوني محمد،المرجع السابق،ص.88؛الشبيهي حسني حسن، المرجع السابق، ص.166.

بكر ابن طفيل[1]. بل و زاد في تعظيم من كان في خدمة أبيه قبل وفاته، ومنهم الطبيب أبو الوليد بن رشد (ت.595هـ./1198م.)[2]. كما قام باستدعاء حفيد أسرة ابن زهر أبي بكر بن عبد الملك (ت.596هـ./1199م.) للمكوث في عاصمته مراكش، تكريمًا له لخدمته أبيه و جده محمد عبد المؤمن[3]، و لعلو شأن هذا الطبيب في نظر الخليفة المنصور مجموعة من المهندسين إلى إشبيلية، وأمرهم أن يتفقدوا قصره والحارة التي يقع فيها، وأن يقوموا ببناء مثله في حضرة مراكش، ولمّا أنجزوا ذلك قام بنقل كافة أسرته، فسرّ الطبيب كثيرًا خاصة عندما رأى ابنه الصغير الذي اشتاق، إليه يلعب في منزل أشبه بمنزله في اشبيلية[4].

كما عامل الخليفة أبو عبد الله محمد الناصر، ابن يعقوب المنصور (595_610هـ./1198_1213م.)[5] أطباءه بمثل تلك الرعاية و الإحسان: و من ذلك إكرامه و حسن معاملته للطبيب أبي محمد بن الحفيد بن أبي بكر بن زهر " حيث أكرمه إكرامًا كثيرًا، وأطلق إليه من الأموال و النعم ما يفوق الوصف..."[6].

---

(1) النجار ليلى أحمد ، المغرب و الأندلس في عهد المنصور الموحدي(580_595هـ./1184_1198م.) دراسة تاريخية و حضارية ، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراة في التاريخ الإسلامي،إشراف أحمد السيد دبلاج،جامعة أم القرى،المملكة العربية السعودية،1409هـ./1989م.،ج.2، ص.522.

(2) ابن أبي أصيبعة،المصدر السابق، ص_ ص.530،533.

(3) نفس المصدر ، ص.521 فما بعدها.

(4) المراكشي عبد الواحد، المصدر السابق،ص.142؛ ليلى أحمد النجار،المرجع السابق،ج.2، ص.521 ،522.

(5) عنه أنظر: ابن أبي زرع،المصدر السابق،ص.231 ،232؛ابن عذاري المراكشي،المصدر السابق،قسم الموحدين،ص.236 ،238؛المراكشي عبد الواحد،المصدر السابق،ص.386 فما بعدها.

(6) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق،ص.528 ،529.

و قد بلغ اهتمام الخلفاء الموحدين بالأطباء، أن أغلبهم كانوا لا يعقدون مجلسًا من مجالس القصر إلا بحضور عدد من المرموقين منهم[1]، رفقة العلماء و الأدباء وكبار رجال الدولة، وكانت تلك المجالس تُعقد بهدف مناقشة مسألة علمية معينةٍ[2].

و كانت تلك المجالس تدار في نظام شديد الإحكام حيث يتصدر الخليفة الجلسة و بجانبه خطيب الجماعة و قاضيها بمراكش، ثم رئيس الأطباء فأكبر العلماء فباقي الأعلام الحاضرين[3]، ثم يبدأ الحضور في مناقشة المسألة المعروضة، و تختتم الجلسة بالدعاء للخليفة[4].

فكان الخليفة يعقوب بن يوسف المنصور يعقد مجالسه بحضور العديد من الأطباء و على رأسهم أبو بكر بن طفيل، و الحفيد أبو بكر بن عبد الملك بن زهر، وأبو الوليد بن رشد[5]. كما كان الخليفة محمد الناصر يعقد مجالسه بحضور الطبيب الطبيب محمد عبد الله بن أبي بكر بن زهر[6].

---

[1] انظر: زرهوني نور الدين ،المرجع السابق، ص.49.

[2] المراكشي عبد الواحد،المصدر السابق، ص.426 ؛ حسن علي حسن،الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس عصر المرابطين و الموحدين، مكتبة الخانجي، مصر ،1980، ص.415 ؛ شرقي نوارة،الحياة الإجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط،إشراف عبد العزيز محمود لعرج،جامعة الجزائر ،1428_1429هـ./2007_2008م.ص.148.

[3] ابن أبي أصيبيعة،المصدر السابق، ص.529؛ حسن علي حسن، المرجع السابق، ص.415.

[4] المراكشي عبد الواحد،المصدر السابق، ص.426.

[5] ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص.451،450؛ الحسيسن عبد الهادي أحمد،المرجع السابق،ج.1، ص.49.

[6] ابن أبي أصيبيعة ،المصدر السابق،ص.529.

2) : تدريس علم الطب.

وجّه الخلفاء الموحدون اهتمامهم البالغ بالتعليم، فعملوا على تعميمه و إعطائه دفعًا جديدًا و قويًا، لذلك استحدث خليفتهم الأول، عبد المؤمن بن علي، إجبارية التعليم، ففرضه على كل مُكلفٍ من الذكور والإناث أحرارًا كانوا أم عبيدا[1].

كما أنهم سعوا للمضي قُدُمًا بالمؤسسات التعليمية: فدعموا تأسيس المساجد التي لم يعد دورها قاصرًا على إقامة مختلف العبادات، و بل كانت مكانًا لتقديم الدروس كمعاهد تعليمية تمثل المرحلة الأولى لطالب العلم يُزاول فيها دراسته[2]، ثم تدعيم ذلك الدور بتأسيس الكتاتيب، و هي عبارة عن حجرات أو غرف يمكن أن تضم مجموعة من الأطفال[3]، و لم تكن وظيفتها تختلف عن وظيفة المساجد، وهي تعليم الصبيان القراءة والكتابة، و تلقينهم أولويات القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف[4]. الشريف[4]. و كانت تلك الكُتاب تُقام بالقرب أو بجوار المسجد، وأحيانا أخرى منفصلة عنها في أحياء المدينة[5].

---

[1] أنظر: الحسيسن عبد الهادي أحمد ،المرجع السابق ،ج.1، ص.42؛المنوني محمد،المرجع السابق،ص.21.

[2] جمال أحمد طه،مدينة فاس في عصر المرابطين و الموحدين من 448هـ./1056م.إلى 668هـ./1269م.،دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر،الإسكندرية،د.ت.ط.،ص.273؛ زرهوني نورالدين،المرجع السابق، ص.68.

[3] ابن سحنون محمد، كتاب أداب المعلمين ،تقديم و تحقيق شارن محمد عبد المولى،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر،د.ت.ط.، ص.88؛ محمد عادل عبد العزيز،التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية و تأثيراتها الأندلسية،الهيئة المصرية للكتاب،1987م.،ص.39؛ شرقي نوارة، المرجع السابق، ص.231.

[4] ابن سحنون محمد ، المصدر السابق ،ص،88 ؛ محمد عادل عبد العزيز،المرجع السابق،ص.10؛ جمال أحمد طه،المرجع السابق،ص.275.

[5] ابن سحنون محمد، نفس المصدر، ص.88.

و كانت هناك مؤسسة تربوية أخرى مستقلة عن المسجد و خاضعة للدولة تُسمى المدرسة[*]، والتي كان ظهورها الأول في بلاد المغرب في عهد الخلفاء الموحدين، غير أن هناك من عارض ذلك بقول أن مثل هذه المؤسسة التعليمية في بلاد المغرب لم تُعرف في زمن الموحدين إنما زمن الدول التي خلفتهم كالدولة الحفصية و المرينية. و يذكر ابن مرزوق أن :" إنشاء المدارس كان في المغرب غير معروف حتى أنشأها مولانا المجاهد الملك العابد، مدرسة الحلفائيين بمدينة فاس و بعدوة القرويين منها "[1] و هو يشير إلى أحد السلاطين المرينين الذين عاصرهم.

و ترى فايزة بوخضار أن غياب الشواهد الأثرية و اندثار المباني التعليمية التي تعود للفترة الموحدية تُدعم موقف هؤلاء[2].

غير أنَّ ما حصل في بلاد المغرب والأندلس عند قيام دولة الموحدين من تقدم كبير في المجال الفكري يفند كل ذلك، فالخلفاء الموحدين كانوا من المهتمين كثيرا بالعلم ورجاله، و كان هؤلاء أنفسهم على قدر كبير من التعلُّم. ثم إن إستحداث الخليفة الأول - عبد المؤمن بن علي– لإجبارية التعليم يستوجب زيادة عدد الطلبة الأمر الذي يستدعي بناء مساجد و مدارس لتأدية الواجب التعليمي لهؤلاء[3]. وهو ما ينسجم إلى

---

[*] ظهرت المدارس كمؤسسة تعليمية لأول مرة في العالم الإسلامي في القرن الرابع هجري/الحادي عشر ميلادي و تعد المدرسة البهيقية التي شيدها أبو بكر البيهقي في مدينة نيسابور أول تلك المدارس، ثم تأسست بعدها عدد أخر في بغداد و في مصر فباقي الحواضر الأخرى في العالم الإسلامي (أنظر: عبد الرزاق أحمد،الحضارة الإسلامية في العصور الإسلامية،دار الفكر العربي،القاهرة،1991، ص.32؛ بوخضار فايزة، مدارس المغرب الأوسط(الزيانية و المرينية) دراسة تاريخية أثرية، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في الأثار الإسلامية،إشراف صالح بن قربة،جامعة الجزائر،2010_2011م. ص. 3,2)

[1] المسند الصحيح الحسن في مأثر و محاسن مولانا أبي الحسن،تحقيق مريا خيسوس بفبيرا،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر،1981، ص.405.

[2] المرجع السابق، ص.4.

[3]عز الدين أحمد موسى، تنظيمات الموحدون و نظمهم في المغرب،بيروت لبنان،فيفري1969، ص.61.

ما يشير إليه ابن أبي زرع من أن الخليفة المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن: "حصن البلاد و ضبط الثغور و بنى المساجد و المدارس في بلاد افريقية و المغرب و الأندلس و بنى المارستان و أجرى المرتبات على الفقهاء و الطلبة على قدر مراتبهم و طبقاتهم"[(1)].

و كانت أول مدرسة تُؤسس في عهد الموحدين تلك التي أنشأها الخليفة عبد المؤمن بن علي بمراكش لصغار الطلبة، و تضم حوالي ثلاثة ألاف طالب من سن واحدة[(2)] خُصصت لتخريج رجال السياسة و قادة الجيش، بعد تكوينهم في المدرسة على حفظ القرآن الكريم و الحديث الشريف، وكتاب الموطأ، وغيره من تآليف المهدي بن تومرت، كما نُضمت لهم أيام للتدريب على فنون الحرب و القتال كركوب الخيل والرمي بالقوس في مكان واسع أقامه لهم الخليفة، بالقرب من قصره[(3)].

كما عمل الخليفة يعقوب المنصور على تشييد مدارس أخرى في عدة حواضر مغربية، منها مدرسة المهدية في مدينة سلا[(4)]، و مدرسة ملكية خاصة بأبنائه وأبناء أسرته على هيأة " قصر جميل ترى فيه قاعة مربعة في غاية الحسن يحيط بها ممر مع نوافذ رائعة ذات زجاج ملون، و حول القاعة خزانات كثيرة مصنوعة من الخشب المزخرف بنقوش مذهبة"[(5)].

---

(1) المصدر السابق، ص.217.

(2) مؤلف مجهول،الحلل الموشية،ص.151.

(3) نفسه.

(4) حمدي عبد المنعم محمد حسين،مدينة سلا في العصر الإسلامي دراسة في التاريخ السياسي و الحضاري،مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية،1993م.، ص.80.

(5) الحسن الوزان،وصف إفريقيا، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي و محمد الأخضر،ط.2،دار الغرب الإسلامي،بيروت لبنان،1983م،ج1،ص.133.

كما أسس مدرسة أخرى بمراكش استقبلت نبهاء الطلبة من عدة حواضر بلاد المغرب والأندلس، تحوي قاعة للدرس وثلاثين حجرة لسكنى الطلبة، وتعد أيضا مدرسة فخمة حتى أن جدرانها زخرفت بالفسيفساء البديعة[1].

أمّا الخليفة أبو عبد الله محمد الناصر فقد قام ببناء نحو عشرين مدرسة في العديد من المدن المغربية[2] .

و كانت المدارس في عهد الموحدين مكوّنة من طابقين و في وسطهما صحن مكشوف فيه حوض ماء، كما كانت تشمل عدة غرف و قاعة كبيرة للدرس، على خلاف عن المدرسة، في بلاد المشرق، التي كانت تضم قاعتين أو أكثر للدرس و السبب في ذلك أن أهل المغرب كلهم يتبعون المذهب المالكي فلم تكن هناك حاجة لقاعات أخرى[3]. كما شملت غرفًا لسكنى الطلبة الغرباء مزودة بكل شروط الراحة و الصحة[4].

و كان تنظيمها الإداري يعتمد على مجموعة من الموظفين يشرف عليهم الناظر والقيم الذي يتولى عملية الكنس و الفرش و الوقود و إضاءة القناديل، و البواب الذي يتولى فتح وغلق الباب و كذا الحراسة الليلية، و كان يتولى مهمة

---

[1] الحسن الوزان،المصدر السابق،ص.131 ،132.

[2] حسن علي حسن، المرجع السابق، ص.401.

[3] حسن علي حسن،المرجع السابق،ص.401 ؛ شرقي نوارة،المرجع السابق،ص.236؛ محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق،ص.57.

[4] محمد عادل عبد العزيز، نفس المرجع،ص.56، 57.

التدريس المُدرّس أو المعلّم ثم الطلبة[1]. وكان هؤلاء يتقاضون أجورهم من حُبس الأوقاف، الذي كان يُخصص جزء منه للطلبة خاصة الفقراء منهم[2].

و كانت المدارس تُلقن الطلبة جميع العلوم الدينية: من فقه و تفسير و حديث، و قواعد النحو والبلاغة والعروض، إضافة إلى العلوم العقلية من مبادئ الرياضيات و الفلك و الطب و الكيمياء[3].

و يعتبر الطب من أبرز العلوم العقلية التي دُرسّت في هذه المؤسسة التعليمية، إذ تولى تدريسه، في حواضر بلاد المغرب، أطباء أكفاء ماهرين بهذا العلم. حيث أشار ابن أبي أصيبعة إلى مجموعة من الأطباء قد تلقوا دراستهم الطبية في بلاد المغرب، و منهم الطبيب عبد العزيز مسلمة الباجي الذي درس على يد أبي الحسن بن أسدون المشهور بالمصدوم[4]، كما كان الطبيب أبو عبد الندرومي من تلامذة الطبيبين أبي الوليد بن رشد و أبي الحجاج بن يوسف بن مورطير [5]

و كانت بجاية من أهم المحطات العلمية التي كان يُدرّس بها علم الطب، إذ ساهم في ذلك الطبيب الأندلسي أبي القاسم محمد بن أحمد بن محمد الأموي المعروف بابن أندراس (ت.674هـ./1275م.)[6].

---

(1) الونشريسي أبي العباس أحمد بن يحيى،المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية و الأندلس و المغـــرب، وزارة الأوقـــاف و الشـــؤون الإســـلامية بالمملكـــة المغربيـــة و دار الغـــرب الإسلامي،الرباط،1401هـ./1981م.،ج.7، ص.18.

(2) نفسه.

(3) أنظر: محمد عادل عبد العزيز، نفس المرجع، ص.10، 11.

(4) المصدر السابق، ص.535.

(5) نفس المصدر، ص.537،ابن عبد الله عبد العزيز،المرجع السابق، ص.36.

(6) الغبريني أبو العباس أحمد بن عبد الله ، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحققيق عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة،ط.2، بيروت، 1979م.،ص.75.

كما كانت حواضر بلاد المغرب تستقطب عددًا كبيرًا من الطلاب الوافدين عليها من كل الأمصار لتلقي علم الطب، ومنهم أبو العباس الكنباري الإشبيلي الذي وفد لدراسة الطب بمراكش[1]، على يد عبد العزيز بن مسلمة الباجي ثم على يد أبي الحجاج يوسف بن موراطير[2].

إلى جانب المدارس لعبت مجالس الخلفاء العامة والخاصة دورًا كبيرا في تدريس الطب وتطويره ببلاد المغرب، فكانت عبارة عن حلقات بحث ضمت العديد من العلماء لمناقشة مختلف المسائل العلمية المعروضة؛ ومنها مسائل في علم الطب ممّا كان يمّكن الأطباء من مناقشة و تحليل قضايا مهمة على شكل مناظرات يستعرضون فيها معلوماتهم و قدراتهم العلمية و المعرفية[3]، هذا ما أعطي دفعًا كبيرًا للبحث و التعمق و الإتيان بالجديد في هذا العلم. و كان الخليفة يعقوب المنصور الذي كان يشارك الأطباء في مناقشة القضايا المعروضة في مجالسه[4].

و لم يقتصر تعليم الطب ببلاد المغرب على الدروس النظرية فحسب[5]، بل كان كان الطلبة يتلقون الدروس التطبيقية في البيمارستانات، حيث يختبر الأستاذ المدرس طلبته لمعرفة مدى مستواهم المعرفي الذي تلقوه في المسجد أو المدرسة ، فبعد أن

---

[1] ابن أبـي أصيبعة ، المصدر السابق، ص.538؛ ابن عبد الله عبد العزيز،الطب و الأطباء ببلاد المغرب، ص.35.

[2] ابن أبي أصيبعة ،نفس المصدر ، ص.533، 534.

[3] أنظر: زرهوني نور الدين،المرجع السابق، ص.74.

[4] ابن ابي أصيبعة،المصدر السابق، ص.532.

[5] محمد عادل عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص.21.

يفحص الأستاذ المريض يطلب من الطالب إعادة فحصه و تشخيص المرض وأن يعرض عليه كل ما يعرفه عن هذا المرض، وعن العلاج المناسب له[1].

و تنتهي الرحلة الدراسية لطلبة الطب بإجراء امتحانات، في مختلف الدروس النظرية والتطبيقية التي تلقوها، و يتحصل بعدها المتفوقون على إجازة الكفاءة الطبية، وهي عبارة عن وثيقة يحررها الأساتذة، و يُسْمح للمعنيين منهم بموجبها بممارسة مهنة التطبيب في أي مكان[2].

كما دعمّت المكتبات التي كثُر إنتشارها في المدن المغربية، وهو ما يدل على ازدهار الحياة الفكرية بها، هذا العلم و ساهمت في تطويره [3]. و من ذلك أن قصور الخلفاء والأمراء الموحدين، الذين اشتهروا بحبهم للعلم، ضمت مكتبات جمعت أنواع الكتب والمصنفات في كافة العلوم و الفنون[4]. ومنها و ممّا لا شك فيه كتب علم الطب، إذ شملت مجالاً واسعا في رفوف تلك المكتبات و خاصة منهم الخليفة أبو يعقوب يوسف الذي عُرف عنه ميوله "لجمع الكتب من أقطار الأندلس والمغرب، ويبحث عن العلماء...إلى أن اجتمع له منهم ما لم يجتمع لملك قبله ممن ملك المغرب."[5].

---

[1] البابا زهير،الطب الإسلامي ، **مجلة العلم و الإيمان**،السنة السادسة،العدد الواحد و السبعون،دمشق،نوفمبر 1981م.،ص.68.

[2] أبو شويرب عبد الكريم، الإجازة الطبية خلال عصور النهضة الإسلامية، **مجلة الجامعة المغاربية**،السنة الثانية، العدد الأول، طرابلس،2007م.، ص.137،136.

[3] حسن علي حسن، المرجع السابق، ص.510؛المنوني محمد،المرجع السابق،ص.185.

[4] محمد عادل عبد العزيز،المرجع السابق، ص.54 ،55.

[5] المراكشي عبد الواحد ، المصدر السابق،ص.311.

و أسس الخلفاء الموحدون أيضًا مكتبات لعامة الناس، في مختلف مدن و حواضر بلادهم، عُرفت بخزائن الكتب و جعلوا عليها أمناء يشرفون عليها، بلغ عددها في مدينة سبتة إثنتين وستين خزينة[1]. و لا شك أنها كانت هي الأخرى زاخرة بالكتب الطبية.

و كانت هناك مكتبات خاصة أسسها بعض الأفراد ، من عامة الناس، في بلاد المغرب، و منهم أبو الحسن علي بن محمد الغافقي السبتي المعروف بالشاري الذي ترجع أصوله إلى مدينة شارة بالأندلس، و كانت له مشاركة في عدة علوم و فنون، أقام في فاس ثم بسبتة ليستقر في أواخر أيامه بمدينة مالقة حيث توفي بها سنة 649هـ./1251م[2]، وتمكن من تكوين مكتبة عظيمة جعل مقرها مدرستة الخاصة المنسوبة إليه بسبتة. أوقفها لأهل العلم وطلابه[3]. ولا شك أنها كانت قبلة لطلبة الطب للاستفادة من مختلف الكتب التي زخرت بها.

كما اشتهرت بعض المدن المغربية بأسواق متخصصة في بيع الكتب التي تزخر بالكثير من المعارف و الفنون و العلوم ومنها الكتب الطبية، حيث كانت تباع بالمزاد العلني بواسطة الدلال و ترتفع أسعارها حتى تصل إلى أعلى حدّ[4].

---

[1] أنظر الأنصاري محمد بن القاسم السبتي، إختصار الأخبار بثغر سبتة من سني الأثار، تحقيق عبد الوهاب بن منصور،ط.2،الرباط،1403هـ./1993م.، ص.29.

[2] المكناسي أحمد بن القاضي ، جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط،1973م.،ص.486،485.

[3] الأنصاري محمد القاسم السبتي،المصدر السابق،ص.92 ؛ المنوني ،المرجع السابق، ص.186

[4] أبو مصطفى كمال السيد،جوانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الدينية و العلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي،مركز الإسكندرية للكتاب،الإسكندرية،1996م.، ص.122؛ حسن علي حسن،المرجع السابق،ص.511.

3) : تنظيم مهنة الطب.

لم يتوقف اهتمام الموحدين بالطب عند تدريسه والاعتناء بعلمائه فحسب، بل حرصوا على تنظيمه كمهنة، فأحدثوا منصبًا لمراقبة إعداد الطلبة وكذا مراقبة أعمال الأطباء و الصيادلة سمي صاحبه مزوار الطلبة أو مزوار الأطباء[1]،كان يُعينه الخليفة مباشرة نظرًا لأهمية منصبه و كِبَرِ المسؤولية التي يتحملها صاحبه. و ممّن تقلد هذا المنصب في عهد الخليفة المنصور: الطبيب أبو جعفر الذهبي (ت.600هـ./1203م.)[2].

و جعل الموحدون مهنة الطب تحت رقابة نظام الحسبة و هي وظيفة دينية أساسها: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[*]. إذ كان المحتسب يشرف على أصحاب الوظائف، كالأطباء و الكحالين أي الذين يقومون بعلاج أمراض العيون[**] والمجبرين أي المختصين بكسور العظام و تجبيرها[***] [3]، فلما ينجح هؤلاء في

---

[1] ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق ، ص.532؛ زرهوني نور الدين، المرجع السابق، ص.51.

[2] ابن أبي أصيبعة ، نفس المصدر ،ص.537.

[*]المقصود بالمعروف هنا كل قول أو فعل حسنّه الله تعالى و أمر به، و المنكر كل قول و فعل قبحّه الله تعالى و نهى عنه. تطورت هذه الوظيفة حتى أصبحت واجبات عملية تتفق و المصالح العامة للمسلمين إذ نمت بنمو المجتمع الإسلامي و تَطوُرِ نظمه الاقتصادية و أوضاعه الاجتماعية، و اتساع رقعته حتى أصبحت من أهم دعائم النظام الاقتصادي و الاجتماعي.(أنظر: أبو زيد سهام مصطفى ،الحسبة في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى نهاية العصر المملوكي،الهيئة المصرية للكتاب،1986م.، ص.45.)

[**]ابن الأخوة القرشي محمد بن محمد، معالم القربة في أحكام الحسبة، نقله و صححه روبن ليوى، مطبعة دار الفنون ،كمبرج،1937م.، ،ص.168.

[***]نفس المصدر ،ص.169.

[3] أنظر: خوام محمد نزار و أخرون، تاريخ العلاج و الدواء في العصور القديمة _العصر الإسلامي_، دار المريخ الرياض ،1410هـ./1990م.، ص.84.

الامتحانات النهائية التي يشرف على إعدادها مزوار الأطباء و معه المحتسب، يُسمح لهم بممارسة المهنة، ومن لم ينجح مُنع من ذلك فلا يتعرض لعين مريض إذا كان كحالاً، ولا لتجبير عظامه إذا كان جبارًا[1].

فإذا مارس الطب من لم تمنح له الإجازة الطبية و تسبب في قتل مريض أو إتلاف عضو له، و أثبت المحتسب عدم أحقيته في التطبيب بل هو متعد، وَجِبت عليه عقوبة الضرب والسجن والدية في ماله[2]. وكانت غاية هذا الإحتياط الكبير أن لا يمارس الطب مَن ليس من أهله، و أن لا يتهاون الطبيب في أداء واجبه[3].

و كان المحتسب أيضًا يراقب عمل الصيادلة في الأسواق، فيبعث من يكون على ثقة ودين و معرفة بأنواع العقاقير و صفاتها و ألوانها ليمنع غشهم الكثير الضار بالناس، لأن العقاقير و الأدوية يُتداوى بها على قدر أمزجتها، فتصلح لعلاج داء معين، أما إذا أضيف إليها أو نقص من أمزجتها أضرت بالمريض و أدت إلى موته فيكشف الغش بطرق يكون عريفًا بها[4]. فكان من واجب المحتسب هنا أن لا

---

[1] ابن الأخوة،المصدر السابق ، ص.167؛ العقباني التلمساني أبي عبد الله محمد، تحفة الناظر و غيبة الذاكر في حفظ الشعائر و تغيير المناكر، تحقيق علي الشوفي،المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية،دمشق ،1967م.، ص.253.

[2] ابن الاخوة ، نفس المصدر، ص.167؛ العقباني،المصدر السابق، ص.255.

[3] ابن الأخوة، نفس المصدر، ص.167.

[4] نفس المصدر ، ص.122؛ السقطي ابو عبد الله المالقي الأندلسي، في أداب الحسبة، تحقيق ج.س. كولان و ليفي بروفنسال، باريس،د.ت.ط.،ص.43،44؛ رسالة ابن أبي عبد الرؤوف ضمن ثلاث رسائل أندلسية في أداب الحسبة و المحاسب،تحقيق ليفي بروفنسال،المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية،القاهرة،1955م.، ص.86، 87.

يمكّن أحدًا من بيع العقاقير إلا من له معرفة و خبرة و تجربة في تحضيرها، و أن يكون أيضًا ثقة أمينا في دينه[1].

هكذا إذن كانت رعاية الخلفاء الموحدين للطب فاهتموا بعلمائه فقربوهم و أحسنوا معاملتهم و أجروا العطاء الكثير لهم حتى أشركوهم مجالسهم، و أسسوا المدارس و جلبوا أمهات الكتب الطبية، و دعموا دراسة الطب بالتدريب الميداني للطلبة في البيمارستانات، وسعوا لتنظيمه كمهنة، فعملوا على تعيين الأطباء الأكفاء و الصيادلة الخبراء في ممارسة التطبيب، مستعينين بذلك بنظام الحسبة لمنع حدوث أي غش أو تهاون في المهنة.و بذلوا جهدً في تأسيس المؤسسات الإستشفائية

ثانيا: المؤسسات الإستشفائية.

صاحب اهتمام الموحدين بالطب و استقطاب علمائه و إنشاء مؤسسات تعليمية من مساجد و مدارس و مكتبات، لتلقينه إلى جانب مختلف العلوم الأخرى، إقامةُ بيمارستانات و صيدليات لمعالجة المرضى مجانا.

1_ البيمارستانات:

البيمارَسْتان كلمة فارسية مركبة من بيمار، بمعنى مريض أو مصاب أو عليل، و ستان بمعنى دار أو مكان، فهي إذًا دار المرضى[2] ثم اختصرت في الاستعمال فصارت مارَسْتان، و يقابلها في الإصطلاح الحديث مستشفى[3] . و أول

---

[1] ابن الأخوة ، المصدر السابق، ص.122،121.

[2] ابن منظور ابي الفضل جمال الدين ، لسان العرب، دار صادر، بيروت،د.ت.ط.،ج.6،ص.217؛ عيسى بك أحمد، تاريخ البيمارستانات في الإسلام ،ط.2، دار الرائد العربي، بيروت لبنان،1401هـ./1981م.، ص.4.

[3] ضيف شوقي و أخرون، المعجم الوسيط،ط.4،مكتبة الشروق الدولية،جمهورية مصر العربية،1425هـ./2004م.،ص.79؛Edward G.brawne,op cit,p.115

مشفى أقيم في الإسلام كان في عهد الرسول محمد صلى الله عليه و سلم، عندما خصص خيمة للصحابية رفيدة الأسلمية لتداوي فيها جرحى غزوة الخندق سنة5هـ./627 م.[1].

و في عهد الدولة الأموية أسس الخليفة لوليد بن عبد الملك بن مروان (86_96هـ./705_714م.)، أول مارستان ثابت و كامل[2]، سنة (88هـ./706م.) وخصّصه للمرضى والمكفوفين، وعين عليه مجموعة من الأطباء، و جرى لهم رواتب وهدايا، ومن التدابير الوقائية التي اتخذها هذا المارستان حجز المجذومين لئلا يخرجوا تفاديًا لانتقال العدوى[3].

لتعرف البيمارستانات انتشارًا أكبر في بلاد المشرق في عهد الدولة العباسية، وكانت أكثر تطورًا من تلك التي قد شيدها الأمويون قبلهم، من حيث تنظيم العمل بها، وتقسيمها إلى أجزاء حسب طبيعة المرض، ممّا يدل على ازدهار الحركة العلمية في عهدهم خاصة في المجال الطبي[4].

---

[1] أنظر عيسى بك أحمد، نفس المرجع، ص.9؛ الدفاع علي بن عبد الله، رواد علم الطب في الحضارة العربية الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998م.، ص.80؛ فروخ عمر،تاريخ العلوم عند العرب،دار العلم للملايين،بيروت،1390هـ./1970م.، ص.291

[2] الأتابكي أبو المحاسن جمال الدين يوسف ،النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة،مطبعة دار الكتب المصرية،القاهرة،1348هـ./1929م.،ج.1،ص.234؛القلقشندي أبي العباس أحمد،صبح الأعشى،مطبعة دار الكتب المصرية،القاهرة،،1340هـ./1922م.،ج.1،ص.431؛ الملا أحمد علي،المرجع السابق،ص.140.

[3] اليعقوبي أحمد بن ابي يعقوب بن جعفر العباسي، تاريخ اليعقوبي، دار صادر بيروت،د.ت.ط.،ج.2،ص.290؛ راغب السرجاني، قصة العلوم الطبية في الحضارة العربية الإسلامية، مؤسسة إقرأ للنشر و التوزيع، القاهرة، 1430هـ. /2009م.، ص.77؛ فروخ عمر ،المرجع السابق، ص.292.

[4] قارن:أوغلي أكمل الدين احسان و أخرون،المرجع السابق، ص.و.؛ البابا مؤمن أنيس عبد الله ، البيمارستانات الإسلامية حتى نهاية الخلافة العباسية (1_656هـ./622_1258م.)، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في التاريخ،إشراف رياض مصطفى أحمد شاهين، ،قسم التاريخ،الجامعةالإسلامية،غزة، فلسطين،1430هـ./2009م.،ص.17؛ زرهوني نور الدين،المرجع السابق، ص.92.

و كان من أشهر البيمارستانات أنذاك، ذلك الذي شيده الخليفة هارون الرشيد (170_185هـ./786_801م.) ببغداد، و ألحق به مكتبة عظيمة فكان صورة محسنة ومكبرة عن بيمارستان جنديسابور [1].

و صارت البيمارستانات في جميع الحواضر الإسلامية، تضم قاعة لعلاج الرجال و أخرى للنساء، و جناحًا مخصصًا للمرضى العقليين، وكان العلاج مجانًا على نفقة الدولة[2]. و لعل أبرز مثال عن تلك البيمارستانات ذلك الذي شيده الأمير أحمد بن طولون مؤسس الدولة الطولونية (245_292هـ./871_905م.) بالقاهرة عام 259هـ./873م.

و أُطلِقت عليه تسمية البيمارستان العتيق أو الأعلى[3] ، و قد وُصف بالعجيب لكثرة ما فيه من خدمات و مباني[4].

و أمّا أول ظهور للبيمارستانات، كمؤسسة إستشفائية في بلاد المغرب، في عهد الدولة الموحدية، فكان في أيام الخليفة يعقوب المنصور (580_595هـ./1184_1198م.) الذي كان شديد الإهتمام بالجانب الصحي

[1] ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص.245؛ البابا مؤمن أنيس عبد الله ، المرجع السابق، ص.18؛ جاك ريسلر ،المرجع السابق.،ص.198؛ .Lucien leclerc,op cit,t.1,p.559

[2] أحمد عبد الرزاق أحمد، الحضارة العربية الإسلامية العلوم العقلية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1411هـ./1991م.، ص.178؛ زيغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب أثر الحضارة العربية على أوروبة، نقله عن الألمانية فاروق بيضون و كمال دسوقي، راجعه و وضع حواشيه مارون عيسى الخوري، ط.8،دار الأفاق الجديدة، بيروت،1413هـ./1993م.، ص. 228

[3] ابن جبير أبو الحسن محمد بن أحمد، رحلة بن جبير دار صادر ، بيروت، ص.26؛ ابن كثير القرشي عماد الدين أبي الفداء، البداية و النهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة و النشر، الجيزة،1419هـ./1998م.،ج.14، ص.590؛القلقشندي أبي العباس، المصدر السابق،ج.1،ص.432. Edward G.brawne,op cit,p.114,115.

[4] أبي المحاسن جمال الدين، المصدر السابق، ص.327.

لرعاياه، فأسس لهم مارستانات في عدة مدن منها مراكش و شالة و القصر و أخر في مدينة فاس[1].

و كان أعظمها تلك التي أُنشأت في العاصمة مراكش. وأشهرها مارستان دار الفرج، شرقي الجامع المكرم، و قد أُختير لموقع بنائه مكان صحي، جميل و كثير البيوت. و زُوّد بكل التجهيزات الضرورية، و كان المرضى يجدون فيه مختلف الأدوية و الأشربة[2].

لدرجة أن المؤرخ عبد الواحد المراكشي لا يظن أن هناك بيمارستانًا يشبه هذا البيمارستان في الدنيا[*]، ذلك لمّا وفره فيه بانيه الخليفة المنصور من وسائل الرعاية الصحية في هذا المارستان، فعمل على تخصيص ميزانية مالية لتوفير الطعام و الأدوية للمرضى و أيضا حرص على نظافتهم في ملبسهم[3]، و زاد اهتمامه بهم أكثر زيارته لهم لتفقد أحوالهم والسماع لمشاكلهم و ملاحظاتهم حول الرعاية الصحية المقدمة لهم[4].

---

[1] قارن: السلاوي أحمد بن خالد الناصري ،الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، طبعة حجرية،ج1،ص.18؛ العمري شهاب الدين أحمد، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق حمزة أحمد عباس، المجمع الثقافي، أبو ظبي،2002م.، ص.147؛أحمد طه جمال، المرجع السابق،ص.174 ؛ المنوني محمد، المرجع السابق،ص.92؛ Lucien leclerc,op cit,t.1,p.571

[2] مراكشي مجهول ، الإستبصار في عجائب الأمصار، نشر و تعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد العراق، ص.210.

[*]أنظر الملحق رقم 01،ص.119.

[3] المعجب في ذكر أخبار الأندلس و المغرب،364 ،365.

[4] نفسه؛ راغب السرجاني، المرجع السابق،ص.81.

كما لم يُستثني أحد من العلاج فيه، سواء من داخل المدينة أو من خارجها، غنيًا كان أم فقيرًا[1]، و من إهتمامه بإتمام علاج المريض حتى بعد خروجه من المارستان،أنه أدرج فترة نقاهة المريض: وهي أن يدفع له مبلغ مالي حتى يشفى نهائيا و يعود لمزاولة أشغاله[2].

وكان هذا البيمارستان يضم مجموعة من الأطباء، من أشهرهم الطبيب أبو إسحاق ابراهيم الداني و هو من بجاية، و كانت له خبرة ومعرفة كبيرة بعلاج المرضى، انتقل إلى مراكش و كلن بها طبيبا و أمينا على البيمارستان[3] أي أنه كان يتولى تسييره الإداري[4].

2_ العيادات الخاصة:

خصص الأطباء المغاربة أماكن خاصة تُسمى العيادة لإستقبال المرضى و علاجهم، و قد عُرفت العيادات في بلاد المغرب . و منذ عهد الأغالبة(184_296هـ./800_909م.) حيث كان الطبيب أبو جعفر أحمد بن الجزار القيرواني (ت.369هـ./980م.) يستقبل المرضى في عيادته الخاصة[5].

وقد انتشرت هذه العيادات في العهد الموحدي، حيث كان العلاج بها مختلفًا عمّا كان بالمارستانات: إذ كان يتم مُقابلَ مبلغ مالي يدفعه المريض للطبيب المعالج،

---

[1]أنظر: راغب السرجاني، المرجع السابق، ص.81؛ أحمد عبد الرزاق أحمد، المرجع السابق، ص.186.

[2] أنظر:حسن علي حسن، المرجع السابق، ص.412؛ النجار أحمد ليلى ، المرجع السابق، ص.518.

[3] ابن أبي أصيبعة،المصدر السابق، ص. 534؛ أحمد عيسى بك، المرجع السابق، ص.282.

[4] أنظر: البابا مؤمن أنيس عبد الله البابا، المرجع السابق، ص.91؛ النجار أحمد ليلى، المرجع السابق، ج.2، ص.517.

[5] ابن جلجل،المصدر السابق، ص.481؛ ابن أبي أصيبعة،المصدر السابق ، ص.89 .

و كان المرضى ينتقلون من أماكن مختلفة للتداوي في أشهرها[1]، و من أمثلة ذلك أن الشيخ أبا على بن عبد الكريم الصنهاجي، وهو من أهل تادلا، نزل مرّاكش وأقام بها، لمّا ظهرت بأخته لمعة برص بوجهها، أعد لعلاجها مائة دينار، ثم حملها من مدينة مكناسة إلى مدينة فاس لتداوى في عيادة الطبيب المشهور ابن أفلاطون[2].

و من الذين اشتهروا بعلاج العامة في عيادته، في مدينة طنجة، الطبيب إبراهيم بن أبي الفضل بن صواب المجري، و هو من أهل شاطبة، قد نقل عيادته إلى فاس و بقي بها إلى أن توفي[3].

و بناءًا على ذلك نستنتج ما بلغته بلاد المغرب في عهد الموحدين من تطورٍ كبير في المجال الصحي، إذ توفرت مدنها على العديد من البيمارستانات و العيادات، زُودت بكل لوسائل الرعاية الصحية للمرضى من توفير العلاج و باقي المتطلبات الأخرى.

3_ الصيدليات:

تُعرّف الصيدلة بأنها العلم الذي يبحث في أصول الأدوية، سواء كانت نباتية أو حيوانية أو معدنية، من حيث تركيبها ومعرفة خواصها الكيميائية و تحضيرها، و

---

(1) طه جمال، المرجع السابق، ص. 381.

(2) التادلي أبي يعقوب يوسف بن يحيى،التشوف إلى رجال التصوف و أخبار أبي العباس السبتي،تحقيق أحمد التوفيق،ط.2،مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء،1997م.،ص.269. وابن أفلاطون من العائلات التي توارثت الطب ببلاد المغرب . أنظر بن عبد الله عبد العزيز، الطب و الأطباء بالمغرب، ص.38.

(3) ابن الأبار أبي عبد الله بن ابي بكر ، التكملة لكتاب الصلة، عني بطبعه و تعليق حواشيه ألفريد بال و ابن ابي شنب، المطبعة الشرقية ، الجزائر، 1337هـ./1919م.،ص.172.

تأثيرها الطبي و كيفية استحضار الأدوية المركبة منها[1]. وتسمى الأدوية عقاقير جمع عُقار و هي أصل النبات و فرعه، و مع مرور الوقت اتسع مدلول الأدوية لتشمل كل ما يستعمل للعلاج من غير النبات كالأدوية الحيوانية و المعدنية[2].

كانت الصيدلة والطب متلازمين دائماً فالطبيب يقوم بفحص المرضى وتشخيص أمراضهم، ثم يُحضير الأدوية الخاصة لعلاجهم بنفسه[3]. لذلك سمي الأطباء أيضًا بالعطارين و النباتيين و العشابين[4].

و قد ارتبط تطور الصيدلة بتطور الطب في بلاد المغرب: إذ كانت صناعة و بيع الأدوية في عهد الموحدين مقتصرة على أصحاب الخبرة و المعرفة الكاملة، "فلم يكن يبيع الشراب و لا المعجون و لا يركب الدواء إلا الحكيم الماهر"[5]. غير أن ذلك لم يمنع بعض الانتهازيين من ممارسة هذه المهنة دون علم بها. ممّا جعل المحتسبين يتشددون في مراقبتهم خوفًا على حياة الناس[6]، كما استحدث الموحدون

---

[1] قنواتي شحاتة، تاريخ الصيدلة و العقاقير في العهد القديم و العصر الوسيط، ط.2،أوراق شرقية للطباعة و النشر،بيروت،1417هـ./1996م.،ص.11 ؛ راغب السرجاني، المرجع السابق، ص.111؛ فروخ عمر، المرجع السابق، ص.294.

[2] أنظر: قنواتي شحاتة، المرجع السابق، ص.12،13؛ مرحبا محمد عبد الرحمن، الجامع في تاريخ العلوم عند العرب ، منشورات عويدات، بيروت،1988م.، ص.292.

[3] قنواتي شحاتة ،نفس المرجع، ص.12؛ عرابي سمير، علوم الأدوية و الصيدلة عند العرب و المسلمين، دار الكتاب الحديث،1999م.،ص.8؛ طه عبد المقصود عبد الحميد، الحضارة الإسلامية،دار الكتب العلمية،بيروت،1424هـ./2003م.،ج.1،ص.402.

[4] زرهوني نورالدين، المرجع السابق، ص.98.

[5]ابن عبدون، رسالة محمد ابن أحمد ابن عبدون التجيبي، ضمن ثلاث رسائل أندلسية في أداب الحسبة و المحتسب،المصدر السابق، ص.47.

[6] ابن عبدون، المصدر السابق،ص.47؛ طه جمال ، المرجع السابق،ص.382؛ عيسى بك أحمد، المرجع السابق، ص.57؛ فروخ عمر، المرجع السابق، ص.295.

منصب مزوار الأطباء للقيام بنفس المهمة، فكان يختبر الأدوية فإن وجدها مغشوشة عوقب صانعها و منع من بيعها[1].

تعتبر الصيدلية من المؤسسات الإستشفائية شأنها في ذلك شأن البيمارستانات والعيادات الطبية، وهي المحل الذي تتم فيه عملية تحضير الأدوية وحفظها وتخزينها وبيعها[2].

و تتقسم الصيدليات إلى:

أ_ صيدليات عامة:

و تعرف بالصيدلة أو الحانوت أو الدكان ، وهي عبارة عن مكان مخصص لتحضير مختلف الأعشاب و العقاقير من متخصصين في صناعة الأشربة و المعاجين، تُخزّن هذه الأدوية لتباع لعامة الناس طلبًا للشفاء. كانت تلك الصيدليات منتشرة في مختلف المدن المغربية[3]. كمدينة سبتة التي ضمت أحياؤها عدة دكاكين للعطارين و الصيادلة[4].

و كان فيها أحمد بن أبي عبد الله الأموي المعروف بابن العشاب، و كان يُحسن علاج مختلف الأمراض بالأعشاب، في دكان متسع يقعد فيه ليبيع النباتات الطبية و النفع بها[5].

---

[1] ابن الأخوة،المصدر السابق،122؛زرهوني نور الدين ،المرجع السابق،ص.98 ،99.

[2] أنظر: التليسي بشير رمضان و الذويب جمال هشام، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية،ط.4،المدار الإسلامي، ليبيا،2004م،ص.297؛ أحمد بن ميلاد،المرجع السابق، ص.203.

[3] المراكشي عبد الواحد، وثائق المرابطين و الموحدين،تحقق حسين مؤنس،مكتبة الثقافة الدينية،الظاهر،مصر،1997م.، ص.434؛طه جمال، المرجع السابق، ص.381 ،382.

[4] ابن رشد أبي الوليد محمد، فتاوى ابن رشد،تحقيق المختار بن الطاهر التليلي،دار الغرب الإسلامي،بيروت لبنان،1407هـ./1987م.،ج.1،ص.1061 ،1062.

[5] المراكشي عبد الملك،الذيل و التكملة لكتابي الموصول و الصلة ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة، بيروت لبنان، السفر الأول ، القسم الثاني، ص.487 فما بعدها بعدة صفحات.

ب_ الصيدليات الخاصة:

أقام الخلفاء الموحدون في قصورهم، صيدليات لتحضير الأدوية والعقاقير، لعلاج الأمراض التي يمكن أن تصيبهم أو تصيب أحد من أفراد أسرهم، أطلقت عليها تسمية بيت أو خزانة الأشربة و المعاجين، و كان يترأسها صيدلي بارع في تلك الصناعة، يُلقب بصاحب خزانة الأشربة و المعاجين[1]. و قد تولى هذه المهمة، للخليفة ابي يعقوب يوسف(558_580هـ./1162_1185)،الصيدلي قاسم الإشبيلي[2]، كما كان ابنه أبو يحيى بن القاسم الإشبيلي صاحب خزانة الأشربة والمعاجين للخليفة المنصور (580_595هـ./1184_1198م.) و بقي في وظيفته إلى أن توفي[3]. و خدم هذا الخليفة في هذا المجال أيضًا أبو جعفر أحمد بن الغزال المري الذي كان يُحضّر له مختلف الأدوية و المعاجين التي يتناولها وأسرته[4].

و كانت بالبيمارستانات في بلاد المغرب كذلك، صيدليات لصناعة الأدوية والأشربة تستخدم ليعالج بها المرضى[5]، فبيمارستان مراكش كان مزوّد بالعديد من الصيادلة لعمل الأشربة و الأدهان و الأكحال[6]، و ممّا لا شك فيه أن مختلف الصيدليات في بلاد المغرب كانت مزودة بمختلف الأدوات الضرورية لصناعة الأدوية و الأوعية التي تخزن فيها[7].

---

(1) أنظر: حسني حسن الشبيهي ، المرجع السابق، ص. 167،168؛ المنوني محمد، المرجع السابق، ص.91؛ النجار ليلى أحمد ، المرجع السابق، ج.2، ص. 526.

(2) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص.534.

(3) نفسه.

(4) نفس المصدر، ص.536؛ المنوني محمد، المرجع السابق، ص.90.

(5) أنظر:ابن عبد الله عبد العزيز، المرجع السابق، ص.40.

(6) المراكشي عبد الواحد ، المعجب، ص. 364.

(7) أنظر التليسي بشير رمضان و جمال الذويب، المرجع السابق،ص.297.

و عليه يستنتج أن الصيدلة في الدولة الموحدية كانت مهنة قائمة بذاتها يمارسها دارسون و مختصون خضعوا لمراقبة صارمة مارسها عليهم مزوار الأطباء و كذا المحتسبون.

من خلال كل ما سبق يتبين أيضًا أن السلطة الموحدية اهتمت اهتمامًا كبيرًا بالأطباء فأغدقت عليهم العطاء، و قلدتهم مناصب مرموقة في الدولة. و كان الطب يدرس في مؤسسات تعليمية رسمية، من مساجد و مدارس، زاد عددها بعد تعميم إجبارية التعليم، فضلاً عن دَوْرِ المجالس العلمية، التي كانت تقام في قصور الخلفاء و الأمراء لمناقشة قضايا في الطب، في تطويره في البلاد. و كانت مختلف المكتبات العامة و الخاصة تزخر بالكتب التي يستعين بها الطلبة في دعم دروسهم النظرية قبل تلقيهم الدروس التطبيقية الميدانية التي كانت تقام في البيمارستانات .

كما اهتمت الدولة الموحدية بمهنتي الطب و الصيدلة، من خلال وضع نظام رقابة صارمة على من يمتهنهما، فإذا خالف الطبيب أو الصيدلي قوانين المحتسب أو مزوار الأطباء، و ارتكب أي خطأ في طريقة العلاج أو الغش في أنواع العقاقير، فُرضت عليه عقوبات شديدة ، تصل أحيانًا إلى حد الإعدام، وذلك حفاظًا على حياة الناس.

و بفضل ذلك انتشرت في المدن المغربية مختلف المؤسسات الإستشفائية من بيمارستانات و صيدليات و عيادات كانت تتوفر على الوسائل الضرورية للعلاج، ممّا يدل على التطور الكبير الذي عرفه الطب ببلاد المغرب في عهد الموحدين.

بدليل ما تركه الأطباء المغاربة من تأليف وتدوينات طبية و ما لعبوه من دور في تطوير الصناعة الطبية ببلادهم .

الفصل الثالث:

التأليف الطبي و صناعة الأدوية ببلاد المغرب في عهد الدولة الموحدية.

أولاً: الأطباء و حركة التأليف ببلاد المغرب في عهد الدولة الموحدية.

1)_ فئة الأطباء.

أ/أطباء البلاط الموحدي.

ب/أطباء أحرار.

2)_ حركة التأليف الطبي.

ثانيًا: تطور صناعة الأدوية ببلاد المغرب في عهد الموحدين.

التأليف الطبي و صناعة الأدوية ببلاد المغرب في عهد الدولة الموحدية

بلغ علم الطب ببلاد المغرب في عهد الدولة الموحدية درجة كبيرة من التطور وذلك نتيجة لجهود خلفائها بتشجيع علمائه، و حثهم على تدريسه وتنظيمه كمهنة تحفظ حياة المجتمع و تقيه من الأمراض،فتخرج من المغاربة العديد من الأطباء في العديد من الاختصاصات، كما أصبحت بلاد المغرب قبلة للعديد من الأطباء الأندلسيين نظرًا لما حظي به هذا العلم من قدر و اهتمام. فنشطت بهؤلاء حركة التطبيب و العلاج، كما ساهموا أيضًا في التأليف و التدوين.

أولاً: الأطباء و حركة التأليف.

يُمكن تقسيم أطباء بلاد المغرب في عهد الموحدين إلى فئتنين هما:

1) فئة الأطباء:

أ/ أطباء البلاط الموحدي:

وهم الذين قدموا خدماتهم الطبية في بلاط الخلفاء الموحدين، كبلاط الخليفة الأول عبد المؤمن بن علي، و منهم أبو مروان عبد الملك بن ابي العلاء ابن أبي زهر الإشبيلي (ت.557هـ./1160م.)، فقربه الخليفه منه كثيرًا[1]، و كان إبنه أبو بكر محمد (ت.581هـ./1185م.) طبيبًا خاصًا للخليفة أبي يعقوب يوسف[2]

---

[1] ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق،ص519 ،520؛ بن قاسم محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية،علق عليه عبد المجيد خيالي،دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان،1424هـ./2003م.،ج.1،ص.192.

[2] ابن ابي زرع،المصدر السابق،ص.207؛عبد الواحد المراكشي،المصدر السابق،ص.313،311؛ ابن صاحب الصلاة،المصدر السابق، ص.324.

الذي خدمه أيضًا الطبيب عبد الملك بن قاسم القرطبي(ت.575هـ./1179م.) الذي وفد من قرطبة و استقر في الحضرة مراكش[1]، و الطبيب سعيد الغماري (ت.585هـ./1189م.) وأصله من غمارة ببلاد المغرب[2]، و من إشبيلية أبو جعفر بن هارون الترجالي[3].

كمّا كان في خدمة الخليفة المنصور العديد من الأطباء منهم:

أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت.595هـ./1198م.)[4]، و أبو جعفر أحمد بن الحسان الغرناطي الأصل(ت.599هـ./1202م.)، و كان مكان إستقراره مراكش و فاس حيث توفي[5]، و الطبيب أبو الحكم بن غلندو، الذي وفد إلى مراكش من إشبيلية[6]؛ و قد استدعى نفس الخليفة أبا جعفر بن الغزال من مدينة المرية. ليتولى مهمة تطبيبه وتركيب الأدوية له و لأفراد أسرته [7]. وعيّن الطبيب أبو يحيى بن قاسم الإشبيلي، صاحب خزانة الأشربة و المعاجين، الذي تولى الإشراف على صيدلية القصر المسمّاة خزانة الأشربة والمعاجين [8].

---

[1] ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق،ص.223؛ ابن ابي زرع: الأنيس المطرب، ص.207

[2] ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج.7،ص.138؛ابن عبد الله عبد العزيز، الطب و الأطباء بالمغرب، ص.32.

[3] ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق،ص.530.

[4] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص.207؛ ابن أبي أصيبعة،المصدر السابق،ص.530، 532.

[5] نفس المصدر ،ص.535.عبد الهادي الحسيسن،ج.2،ص.28.

[6] ابن أبي أصيبعة، نفس المصدر ،ص.534_535.

[7] نفس المصدر ،ص.536.

[8] نفس المصدر ،ص.528، 529.

و بعد تولية الخليفة أبي عبد الله محمد الناصر حافظ على الأطباء الذين كانوا في خدمة أبيه المنصور، و منهم: أبو جعفر الذهبي(ت.600هـ./1213م.) الذي استقر بمدينة تلمسان[1]، و أبو الحجاج يوسف بن موراطير الذي وفد من بلنسية للاستقرار بمراكش[2]. ووفد عليه أيضًا من مدينة غرناطة الطبيب أبو مروان عبد الملك بن قبلال[3].

و الطبيب أبو إسحاق الداني، و هو من مدينة بجاية، كان طبيبًا خاصًا للخليفة و أمينًا على بيمارستان مراكش، و بقي يَشغل منصبه هذا إلى أن توفي في عهد الخليفة المستنصر[4].

و هناك أطباء أخرون خدموا أباه و جده أبا يعقوب يوسف بن عبد المؤمن، مثل الطبيب الحفيد أبو بكر بن زهر، الذي توفي بمراكش سنة 596_1199م[5]. و من الأطباء الذين قام الخليفة الناصر باستقدامهم لخدمته أبو محمد بن الحفيد أبي بكر بن زهر الذي عاش بين مدينتي مراكش و سلا، إلى أن توفي سنة 602هـ./ 1205م.[6].

---

[1] ابن ابي اصيبعة،المصدر السابق ،ص. 534

[2] ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق،ص.533، 534؛ زينون محمد: الطب العربي التونسي، ص.81.

[3] ابن أبي أصيبعة،نفس المصدر ، ص.534

[4] نفسه.

[5] ابن ابي زرع، الأنيس المطرب،ص.207؛محمد بن قاسم مخلوف، المصدر السابق،ج.1،ص.231،232؛ أبي العباس ابن خلكان،المصدر السابق،ج.4،ص.434،435.

[6] ابن أبي أصيبعة:المصدر السابق،ص.536.

و أبو محمد بن عبد الله ابن أبي الوليد بن رشد[1]، و الطبيب أبو جعفر أحمد بن سابق القرطبي الذي استقر بمدينة مراكش[2]؛و كان ضمن مجموع أطبائه الذين بقوا في خدمة ابنه و خليفته المستنصر منهم: أبو عبد الله الندرومي وهو من ندرومة بمدينة تلمسان،(ت. سنة 624هـ./ 1237م.). و عبد العزيز بن مسلمة الباجي، وأصله من باجة الغرب المغربية، توفي بمراكش[3].

ب/ أطباء أحرار:

و هم أطباء كان لهم أماكن معينة في مختلف المدن المغربية لعلاج المرضى من كل فئات المجتمع، و ممن كانوا في مدينة مرّاكش: الطبيب أبو العباس أحمد بن خالد الذي قدم إليها من مدينة مالقة، و مارس فيها مهنته إلى أن توفي سنة 660هـ./1262م[4]، وأبو الحسن علي بن أحمد الشلطيشي الأندلسي، الذي توفي فيها سنة 566هـ./1169م[5].

و في حاضرة بجاية مارس المهنة المذكورة : أبو القاسم محمد الأموي المعروف بابن اندراس الذي وفد إليها من مدينة مرسية، و توفي فيها سنة 674هـ./1275م.[6]؛ والطبيب أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد السلام و هو من تدلس بالمغرب الأوسط، استقر ببجاية ليمارس مهنة التطبيب إلى أن توفي بها

---

(1) ابن ابي اصيبعة، المصدر السابق،ص.533.

(2) نفس المصدر ،ص.536.

(3) نفسه .

(3) الغبريني أبو العباس،المصدر السابق،ص.73.

(4) ابن عبد الله عبد العزيز ، المرجع السابق، ص.37.

(5) الغبريني أبو العباس،المصدر السابق،ص75.

أواخر القرن 7هـ./13م.[1]، والطبيب عبد الله محمد الخزرجي من أهل شاطبة الأندلسية، إستقر بها أيضًا إلى أن توفي سنة 691هـ./1194م.[2].

و من الأطباء الذين كانت لهم شهرة بهذه المدينة أبو عبد الله محمد بن عبد الله خالد البجائي المعروف بابن النباش، و قد انتقل إلى مدينة مرسية في أواخر أيامه[3].

و من الأطباء الذين اشتهروا في مدينة فاس:

أحمد بن عبد الله بن موسى القيسي الإشبيلي الأصل، قصدها ليمارس مهنتة إلى أن توفي بها سنة571هـ./1174م.[4]، و أبو يحيى بن هانئ بن حسن اللخمي، الذي وفد إليها من غرناطة، حتى مات بها سنة614 هـ./1217م.[5].

و من الأطباء الذين استقروا بمدن مغربية أخرى علي بن موسى بن محمد بن شلوط الذي وفد من مدينة بلنسية، و استقر بتلمسان[6]، و الطبيب الأندلسي سعيد بن الحكم بن عمر بن عبد العزيز القرشي الطبيري(601_680هـ./1204_1281م.) و كان معروفًا في افريقية[7].

---

[1] الغبريني، المصدر السابق،ص.34.

[2] نفس المصدر ،ص.115.

[3]ابن أبي اصيبعة،المصدر السابق،ص.497؛عادل نويهض،المرجع السابق،ص.328.

[4] المكناسي أحمد بن القاضي،المصدر السابق،ص.140 ،141.

[5] ابن عبد الله عبد العزيز ،المرجع السابق،ص.37.

[6] عيسى بك أحمد، المرجع السابق،ص.314.

[7] المراكشي ابن عبد الملك،المصدر السابق،ج.4،ص.28، 41.

و الطبيب أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري، الذي توفي سنة 536هـ./1139م. والذي عُرف في مدينة المهدية[1].

و هناك من الأطباء منْ لم يستقروا في مكان واحد، بل بقوا متنقلين من مدينة لأخرى طلبًا للرزق و منهم: أحمد بن عبد الرحمن بن مضا اللخمي،القرطبي الأصل،(513_592هـ./1116_1196م.)، تنقل بين مدينة فاس و بجاية ومراكش حيث توفي[2]. و أبو الحسن علي بن عتيق بن مؤمن الأنصاري الخزرجي(523_598هـ./1126_1201م.)، قدم من قرطبة إلى بلاد المغرب فعاش لفترة في بجاية و أخرى في فاس[3]؛ و أحمد الحسن بن عطية القضاعي و هو من بلنسية، مارس التطبيب في مدينتي فاس و مراكش التي توفي فيها سنة 600هـ./1203م.[4]؛ و الطبيب إبراهيم بن الصواف الحجري الشاطبي، عاش في القرن 6هـ./12م.، و تنقل في العديد من المدن المغربية منها: طنجة و فاس و مكناسة[5].

علمًا أنّ التصنيف السابق تمّ فيه التركيز على الأطباء المدرسين أو الممارسين لمهنة التطبيب فقط، دون العلماء الذين كان لهم اهتمام بالعلوم العقلية عموما حتى و إن كان الطب فرعا من فروعها.

---

[1] ابن قاسم محمد مخلوف، المصدر السابق،ص.186، 187.

[2] ابن فرحون ابن علي المالكي، الديباج المُذهب في معرفة أعيان علماء المذهب،1229هـ، طبعة حجرية،ص.116.

[3] المكناسي أحمد ابن القاضي، المصدر السابق،ص.482، 483؛ ابن قاسم مخلوف،المصدر السابق،ص232؛ عيسى بك أحمد ،المرجع السابق،ص.312.

[4] المكناسي أحمد ابن القاضي،المصدر السابق،ص.143، 144.

[5] نفس المصدر ،ص.88.

و تجدر الإشارة هنا إلى تسجيل أسماء الأطباء المستقرين بمدن بلاد المغرب فقط بحكم النطاق الجغرافي للموضوع الدراسة. و عند القيام بذلك لوحظ أن عدد الأطباء في هذه البلاد، و في الفترة التي تمّت تغطيتها، قليل جدًا بالمقارنة مع الكم الهائل للمحدثين والفقهاء و الأدباء، و قد يعود ذلك إلى اندفاع المغاربة و إقبالهم على العلوم النقلية، من أدب و فقه و حديث ، دون غيرها من العلوم العقلية خاصة منها الطب.

و من خلال أسماء الأطباء المذكورين: سواء كانوا متفرغين لعلاج الخلفاء والأمراء، أو كانوا يعالجون عامة الشعب، يتبين أن أماكن استقرارهم كانت في المدن الكبرى: كمراكش و بجاية و فاس، و هو ما يؤكد رأي ابن خلدون في أن الطب من الصنائع التي تستدعيها الحضارة و الترف الذي تشهده المدن والأمصار الكبرى، و تقل في البادية، وذلك لعدة اعتبارات منها النمط الغذائي و كذا الجانب البيئي لكل منهما[1].

و يُلاحظ أيضًا إختلاف أصولهم: فمنهم من كان مغربيا صرفًا مولدًا و نشأة، و منهم من كان مغربيًا مولدًا و أندلسيا نشأة ، ومنهم من كانت أصولهم أندلسية، و هؤلاء مثلوا العدد الأكبر، علمًا أن الأندلس في فترة الدراسة كانت تابعة للنفوذ الموحدي، وذلك ابتداءًا من سنة 555هـ./1160م.[2]، فكان من الطبيعي إذن قيام هجرات أندلسية إلى المغرب والعكس، ممّا أدى إلى تعزيز التبادل العلمي والحضاري بين البلدين في ميدان الطب.

---

[1] مقدمة ابن خلدون، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت لبنان،،1431هـ./2001م.، ص. 651.

[2] المراكشي عبد الواحد ، المصدر السابق،ص.270 فما بعدها؛ مجهول،الحلل الموشية،ص_ص.114_122؛ ابن خلدون،المصدر السابق،ج.6، ص.306 فما بعدها.

و كان الخلفاء والأمراء الموحدون قد اختصوا أغلب الأطباء الأندلسيين الوافدين عليهم، وذلك لخبرتهم و كفاءتهم العالية، حتى توارث بعضهم خدمة البلاط و منهم أسرة ابن زهر الأندلسية التي اشتهر منها ثلاثة أطباء هم: أبو مروان بن أبي العلاء بن أبي زهر، و أبو بكر بن زهر الحفيد، و كذلك أبو محمد بن الحفيد بن أبي بكر بن زهر [1].

كما برزت من هذه الأسرة نساء طبيبات كأخت الحفيد أبي بكر، أم عمرو بنت أبي مروان بن زهر، و ابنتها إبنة أبي العلاء، و كانتا عالمتان بطب النساء والتوليد، ما جعلهما تتوليان أمر رعاية نساء و أطفال الخليفة المنصور، حتى أنه لم يكن يسمح لغيرهما بمداواة نسائه[2].

وهناك عائلات المغربية توارث أفرادها العلوم الطبية، كعائلة الكراميين والسملاليين، وكذا عائلة بني أفلاطون بمدينة فاس[3].

و ممّا لا شك فيه أن أطباء البلاط قد حظوا بمكانة عالية لدى الخلفاء، فكانت لهم أجرة معلومة، كما منحت لهم أعطيات وهبات إضافية مقابل ما يقدمونه من خدمات[4]، أما أطباء العامة فقد كانوا يتقاضون أجرتهم من المريض الذي يعالجونه في العيادة أو الدكان[5].

---

[1] ابن ابي اصيبعة، المصدر السابق، ص_ص.519_529.

[2] نفس المصدر، ص.524.

[3] ابن عبد الله عبد العزيز، المرجع السابق، ص.38.

[4] طه جمال، المرجع السابق، ص378.

[5] ابن الأخوة ،المصدر السابق، ص.127.

لم تقتصر مهام هؤلاء في ممارسة مهنة التطبيب فقد تولى بعضهم مناصب إدارية، منها: ما كان تابعًا للمجال الصحي، و منهم الطبيب أبو إسحاق الداني البجائي، الذي تقلد منصب رئاسة بيمارستان مراكش[1]، ومنها ما كان مرتبطًا بالمجال السياسي كالطبيب أبي عبد الله محمد بن يحيى بن عبد السلام الذي وُلي القضاء بمدينة بجاية، مع أنه كان مزاولا للعلاج بها[2].

و لم تكن معارف هؤلاء منحصرة في العلوم الطبية و إنما تعددت لتشمل باقي العلوم: العقلية منها و النقلية، فالطبيب أبو بكر محمد بن عبد الملك ابن زهر كان مُلمًا بعلوم اللغة و الآداب، و أجاد في الشعر و كانت له موشحات مشهورة يتغنى بها[3]. فقال عنه ابن دحية أبي الخطاب:" كان شيخنا أبو بكر بن زهر ، بمكان من اللغة مكين، و مورد من الطب عذب معين، وكان يحفظ شعر أصحاب المغرب، ويحفظ شعر ذي الرمة، و هو ثلث لغة العرب مع الإشراف على أقوال أهل الطب..."[4].

كما كان أبو العباس أحمد بن خالد المالقي طبيبا ملما بأصول الفقه و الدين و له مشاركة في الحكمة و الطبيعيات و الإلهيات[5]، و كان أبو عبد الله محمد بن علي ابن عمر التميمي المازري طبيبًا مطلعًا على علم الحساب و الفقه و الأدب[6]،

---

[1] ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص.534.

[2] أبو العباس الغبريني، المصدر السابق، ص.34.

[3] ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق،ص.521 .

[4] المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق إبراهيم الأبياري و حامد عبد المجيد،دار العلم للجميع للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت لبنان، ص.206.

[5] الغبريني أبو العباس ،المصدر السابق،ص،73.

الأدب[1]، و كان الطبيب أبو عبد الله محمد البجائي المعروف بابن النباش مشاركًا في العلوم الطبيعية و سائر العلوم الحكمية[2]، و الطبيب أحمد بن الحسن بن عطية القضاعي مدرسًا للطب و عالمًا بالهندسة و سائر التعاليم من الحساب و غيره[3].

قام العديد من الأطباء المغاربة بالرحلات إلى لأندلس، سواء كانت لأمد قصير أو للاستقرار بها نهائيًا، في حين قام البعض الأخر بالتوجه نحو المشرق العربي حيث كانت لهم مكانة مرموقة، و من هؤلاء الطبيب الشاعر علي بن يقظان السبتي الذي توجه سنة 544هـ./1147م. إلى مصر ثم إلى اليمن ليستقر إلى أخر أيامه ببغداد[4]. كما رحل إلى مصر الطبيب أبو الحجاج يوسف بن سمعون الفاسي، ثم سار إلى بلاد الشام. و نزل مدينة حلب، ممارسًا و مدرسًا للطب، حتى أصبح طبيبًا في بلاط الدولة الظاهرية بحلب، و استقر بها إلى أن توفي سنة 623هـ./1236م. مُخلفًا عدة مؤلفات في مجال تخصصه أهمها: رسالة في ترتيب الأغذية اللطيفة و الكثيفة في تناوله [5].

و رحل إلى المشرق أيضًا، أبو جعفر عمر بن علي القلعي المغربي الذي قصد دمشق، و استقر بها حيث كانت له دكان يعالج المرضى بها، إلى أن توفي عام 576هـ./1180م.[6]، والطبيب قطب الدين إبراهيم بن علي محمد السلمي،

---

[6] محمد بن قاسم مخلوف،المصدر السابق،ج.1،ص.186.

[1] ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق، ص.497.

[2] ابن القاضي أحمد المكناسي، المصدر السابق، ص.144.

[3] القفطي، المصدر السابق،ص.160.

[4] ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق، ص.696؛ كنون عبد الله، المرجع السابق، ص.158.

[5] ابن عبد الله عبد العزيز، المرجع السابق، ص.39.

صاحب الأصول المغربية، انتقل إلى مصر ثم سافر إلى بلاد العجم، حيث مارس مهنة التطبيب، كما صنّف الكثير من الكتب في الطب و الحكمة، قُتل على يد التتار في مدينة نيسابور[1].

2): حركة التأليف الطبي:

حظي علم الطب ببلاد المغرب في عهد الموحدين بقدر واسع من الاهتمام من خلال حركة التدوين و التأليف، فلم يقتصر دور الأطباء في الجانب التطبيقي المتمثل في علاج المرضى وتطبيبهم، وإنما اعتنوا أيضًا بتأليف العديد من المصنفات الطبية التي ساهمت، بشكل كبير، في تطوير هذا العلم.

و من هؤلاء:

1_ أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء بن أبي زهر: كان له العديد من المصنفات أهمها:

_ كتاب" الإقتصاد في إصلاح الأنفس والأجساد" الذي خصصه للحديث عن مختلف الأمراض وطريق علاجها، ألفه للأمير المرابطي أبي إسحاق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين[2].

_ كتاب الزينة : خصصه للأدوية و كيفية تناولها.

_ كتاب التذكرة في أمر الدواء المسهل، ذكر فيه منافع الأدوية.

_ مقالة في علل الكلى.

---

[1] ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص.471؛ عيسى بك أحمد، معجم الأطباء ذيل عيون الأنباء، ص.58.

[2]ابن الأبار،التكملة لكتاب الصلة،ج.3،ص.81، ابن عبد الله عبد العزيز،نفس المرجع، ص.25.

_ رسالة في علتي البرص و البهق .

_ كتاب التيسير في المداواة و التدبير[1]: و يعتبر من أشهر ما ألف، في أواسط القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، بناءًا على طلب رفيقه الطبيب أبي الوليد محمد بن رشد (520_595هـ./1126_1198م.)[2]. فبعد أن ألف هذا الأخير كتاب "الكليات في الطب" و وصف فيه كل ما هو معروف في زمانه من أمراض بشكل عام، طلب من ابن زهر أن يؤلف كتابًا في الأمور الجزئية لمختلف تلك الأمراض، فجمع الكتابان كتابًا كاملاً في صناعة الطب، و هو ما جعله يُؤلف "التيسير في المداواة و التدبير"[3]، يصف فيه طرق و وسائل العلاج التي صنفها إلى ثلاث أجزاء هي: الإجراءات الوقائية لحفظ الصحة، في نظام الحياة العامة، خاصة منها النظام الغذائي، ثم الطرق اليدوية لعلاج الأمراض، وأخيرًا العلاج الدوائي و تعرض في هذا الجزء إلى مصادر مختلف الأدوية و خصائصها و قواعد و حالات إستعمالها[4].

و يذكر ميشال الخوري محقق كتاب التيسير في المداواة و التدبير أنه قد حظي بشهرة كبيرة خاصة بعد أن ترجم إلى اللغة العبرية واللاتينية، فعدّ من أعظم الكتب العربية التي عُرفت في تاريخ علم الطب، حتى بلغت أهميته أنه كان أحد

---

[1] عيون الأنباء في طبقات الأطباء،ص.521، السرجاني راغب،المرجع السابق،ص.239.

[2] نفسه.

[3] ابن أبي أصيبعة ،المصدر السابق،ص.530_531؛ ابن زهر أبي مروان عبد الملك،المصدر السابق،ص.ك.

[4] أنظر: بوعمران فضيلة، طرق علاج الأمراض في مخطوطات الطب العربي الأندلسي،قراءة في كتاب التيسير في المداواة و التدبير لأبي مروان أبن زهر الإيادي الإشبيلي، المخطوطات العلمية أعمال الملتقى المغاربي الثالث للمخطوطات،منشورات مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط،جامعة الجزائر،2007م.،ص.128 فما بعدها.

الكتب الهامة التي كانت تدرس في الجامعات والمراكز المتخصصة في الطب بأوروبا إلى غاية القرن الثامن عشر ميلادي[1].

_ كتاب الأغذية: الذي يحوي على جميع أصناف الأغذية النباتية و الحيوانية و بيّن منافعهـــا ومضـــارها، وقـــد ألفـــه للخليفـــة عبـــد المـــؤمن بـــن علـي(524_585هـ./1126_116م.)[2]، وبالإضـافة إلـى هذا الكتـاب فقد ألف لـه أيضًا كتاب الترياق السبعيني.[3].

2 _ أبو الوليد بن رشد: و له مجموعة من الكتب أهمها:

_ تلخيص كتاب العلل و الأعراض لجالينوس.

_ تلخيص كتاب الحميات لجالينوس.

_ شرح أرجوزة ابن سينا في الطب.

_ مقالة في الترياق.

_ مقالة في المزاج.

_ مقالة في حميات العفن.

_ مقالة في نوائب الحمى.

---

(1) ابن زهر أبي مروان عبد الملك، المصدر السابق،ص.ك،ل؛ السرجاني راغب،المرجع السايق،ص.241.

(2) ابن أبي أصيبعة،المصدر السابق،ص.521.

(3) نفس المصدر، ص.520.

_ كتاب الكليات[1]: يتألف من سبعة أقسام، عرض فيه أراءه وملاحظاته الطبية حول مختلف الأمراض والأدوية. و حول طرق حفظ الصحة.

نال هذا الكتاب مجالاً واسعًا من الشهرة حيث ترجم في العديد من المرات إلى اللغة اللاتينية و العبرية، حتى أصبح يضاهي أشهر الكتب الطبية في العالم الإسلامي ثم في العالم المسيحي[2].

3 _ أبو بكر محمد بن عبد الملك بن طفيل القيسي: جمع في مؤلفاته الطبية العديد من العلوم: كالفلسفة و الشعر، و منها ، قصيدة شعرية بلغت أبياتها أكثر من سبعة ألاف و سبعمائة بيت، نظمها حول خبرته و تجاربه الطبية[3]. و له أيضًا في الفلسفة " رسالة حي بن يقظان" وهي أشهر كتبه على الإطلاق[4]، إذ دلّت على براعته في التشريح، فبيّن على لسان بطل القصة تشريح الغزالة و وصف أعضائها من الجلد حتى القلب[5].

---

[1] ابن أبي اصيبعة،المصدر السابق،ص.533،532.

[2] أنظر الحسيسن عبد الهادي أحمد،المرجع السابق،ج.1،ص.157؛ ؛ صاري عبد الله أفندي،موجز دائرة المعارف الإسلامية، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب،الشارقة،1418هـ./1998م.،ج.21،ص.6756، كما صنّف مجموعة كبيرة من الكتب في الفقه أهمها: بداية المجتهد و نهاية المقتصد. و في المنطق و الفلسفة من بينها: كتاب الضروري في المنطق،كتاب تهافت التهافت أين يرّد فيه على تهافت الغزالي .أنظر: 'ابن أبي اصيبعة،المصدر السابق،ص.532؛المراكشي عبد الواحد،المصدر السابق،ص.315؛ الحسيسن عبد الهادي أحمد،المرجع السابق،ج.2،ص.20,19؛ نجيب زبيب،المرجع السابق،ص.374.

[3] السرجاني راغب،المرجع السابق،ص.290.

[4] المراكشي عبد الواحد،المصدر السابق،ص.312.

[5] أنظر: فروخ عمر،المرجع السابق،ص.290.

4 _ الحفيد أبو بكر بن زهر: و ألف للخليفة المنصور الترياق الخمسيني[1].

5 _ أبو جعفر أحمد بن حسان: ألف للخليفة المنصور كتاب تدبير الصحة[2].

6 _ أبو القاسم محمد بن أحمد الأموي، ابن أندراس: و من كتبه: رجز وصف فيه بعض الأدوية[3].

7_ أبو محمد بن عبد الله ابن أبي الوليد بن رشد: ألف العديد من الكتب الطبية أهمها: مقالة في حيلة البرء[4].

علمًا أن المصادر لم تشر إلى أسماء المؤلفات و المصنفات الطبية للعديد من الأطباء المغاربة، بل إكتفت بالإشارة إلى تأليفهم للعديد منها، ومن بين هؤلاء: الطبيب أبو الحكم بن غلندو[5]، وأبو الحسن علي بن عتيق الأنصاري[6].

و ممّا سبق يُمكن استنتاج أن حركة التأليف في علم الطب لم تشغل إهتمام كل أطباء بلاد المغرب في فترة الدراسة، وإنما شغلت البعض منهم فقط، وذلك يرجع إلى تفرغ أغلبهم للجانب التطبيقي من هذا العلم، خاصة لأنه كان المهنة التي تكسبهم قوتهم، إلا أن هناك منهم من برعوا إضافة إلى ذلك، في تصنيف العديد من الكتب نالت أهمية و شهرة كبيرة، حتى ترجمت البعض منها إلى اللغة اللاتينية

---

(1) ابن أبي أصيبعة،المصدر السابق،ص.522، الحسيسن عبد الهادي أحمد ،المرجع السابق،ج.1،ص155.

(2) ابن أبي أصيبعة، نفس المصدر ،ص.535.

(3) الغبريني أبي العباس، المصدر السابق،ص.75.

(4) ابن أبي أصيبعة، نفس المصدر ،ص.533.

(5) نفسه.

(6) ابن القاضي أحمد المكناسي،المصدر السابق،ص.482،483؛ محمد بن قاسم مخلوف، المصدر السابق،ج.1،ص.232.

والعبرية، و بعضها أصبحت من المصادر المعتمدة في الدراسات الطبية بالجامعات الأوروبية، وكان هذا ناتجًا عن تشجيع الخلفاء والأمراء الموحدين لهم، بدليل أن هؤلاء طلبوا من بعض الأطباء لتأليف كتب خاصة لهم.

ثانيًا: تطور صناعة الأدوية ببلاد المغرب في عهد الموحدين.

كانت الصيدلة ببلاد المغرب في العهود الأولى من الفتح الإسلامي، على غرار الطب، تعتمد على تجربة الأطباء المشارقة الذين توافدوا إليها، بطلب من الإمارة الأغلبية (184_296هـ./800_909م.) التي ساهمت في تطوير عدة علوم عقلية و منها الطب والصيدلة[1].

و من الأطباء الذين يُشهد لهم بالفضل في إدخال الفلسفة و الطب إلى بلاد المغرب إسحاق بن عمران، كما ساهم بدور كبير في تكوين المدرسة الطبية المغربية من خلال ما ألفه في الطب و الصيدلة، و خاصة منها كتاب الأدوية المفردة[2]. و إسحاق بن سليمان(ت. 320هـ./937م)[3]، الذي خلّف العديد من التأليف، أهمها: كتابه في الطب والصيدلة "الأغذية والأدوية" الذي ضمّنه أسماء العديد من الأمراض والأدوية والعقاقير الناجعة في علاجها، بالإضافة إلى أنواع الأغذية الصحية[4]؛

---

[1] قارن: كرو أبو القاسم محمد، المرجع السابق،ص.43؛حسن حسني عبد الوهاب،المرجع السابق،ص.161 ؛ زينون محمد ،المرجع السابق ،ص.410؛ سامعي اسماعيل،المرجع السابق.،ص.212_213.

[2] حسن حسني عبد الوهاب ،المرجع السابق،ص.234_235؛ التليسي بشير رمضان،المرجع السابق،ص.490.

[3] ابن جلجل، المصدر السابق،،ص.87، ابن أبي أصيبعة،المصدر السابق،ص.479.

[4] كواتي مسعود،المرجع السابق،ص.209.

فكان الإنتاج الفكري لهؤلاء، في مجال الصيدلة، اللبنة الأولى التي قامت عليها الدراسات الطبية المغربية فيما بعد.

و ظهر أول عمل صيدلي في بلاد المغرب على يد أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد بن الجزار (ت 369هـ./979م.)[1] الذي كان طبيباً وصيدلانياً ممارساً، إذ كان يوجه إلى الصيدلية، التي أقامها بمنزله، المرضى بوصفات الدواء بعد أن يقوم بمعاينتهم، وكان مساعده رشيق هو الذي يسلّم لهم الأدوية، و كان أبو جعفر بالإضافة إلى ذلك كله عالمًا بالنبات و أصولها، لأن النبات كان من أهم عناصر التراكيب الصيدلية في ذلك الوقت[2].

و كان له في الصيدلة كتاب سماه: " الإعتماد في الأدوية المفردة" فبعدما كان موضوع الأدوية المفردة والأدوية المركبة، قبله باباً فرعيًا يتحدّث عنه ضمن كتب طبية عامة، قام بتصنيف مختلف أنواع الأدوية، من نباتات و أشربة ومعادن، كالنحاس، بحسب طبائعها و خواصها، وتعدّد درجاتها، وتطبيقها في معالجة مختلف الأمراض، وقد اعتمد عدة لغات في تصنيفها بداية من العربية إلى السريانية و اللاتينية و الفارسية[3].

و مع قيام دولة المرابطين سنة (475هـ./1081م) عرف الطب والصيدلة تطورًا ملحوظًا، خاصة بعد الاستفادة من الخبرة الأندلسية في هذا المجال، لأن الأندلس عرف انذاك، ازدهارًا كبيرًا، في مجال صناعة الأدوية خاصة النباتية منها،

---

[1] ابن عذاري المراكشي،المصدر السابق،ج.1،ص.237.

[2] ابن جلجل ، المصدر السابق ،ص.89؛ ابن أبي أصيبعة ،المصدر السابق،ص.481. خوام محمد نزار و أخرون، المرجع السابق،ص.65.

[3] شخوم سعدي، المرجع السابق،ص.146،147.

إبتداءًا من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، عند ظهور فكرة زراعة النباتات الطبية، خاصة و أن الظروف المناخية للمنطقة كانت ملائمة، بتنوع أقاليمها وتربتها، و كثرة الوديان و الأنهار فيها[1].

و ازداد انتشار هذه الزراعة التجريبية مع القرنين الخامس والسادس الهجريين/الحادي والثاني عاشر الميلاديين، عندما نشأت الحدائق النباتية التجريبية، التي جُلبت إليها نباتات طبية جديدة ، غريبة عن البلاد، قصد معرفة مدى تلاؤمها، منها حديقة المعتمد بن عباد، حاكم إشبيلية (462_484هـ./1061_1061م.) التي تم فيها توليد نباتات طبية جديدة[2].

ومع اهتمام الحكام المرابطين الكبير بالطب والصيدلة، عملوا على تطوير علم النباتات و الأعشاب الطبية، بتوسيع مجال التجارب على النباتات خاصة بعد أن تم لهم ضمّ الأندلس إلى بلاد المغرب، فتنوعت البيئات وكذا الغطاء النباتي، و تمكن بعض الأطباء من إضافة بعض النباتات ذات القيمة العلاجية[3]، وكان ممن برز من هؤلاء: أبو جعفر أحمد بن محمد الغافقي القرطبي (ت.560هـ./1164م.)، الذي درس الطب و الصيدلة، ثم تعمق في دراسة الأدوية المفردة، وممّا يدل على عمق معرفته في هذا المجال، أنه كان يُبرز تآليف سابقيه في مختلف تصانيف الأدوية المفردة،و يكشف الأخطاء التي وقعوا فيها، ثم يقوم بتصحيحها[4]، ولذلك أكّد ابن

---

(1) الشيخ حسين عادل محمد علي، النبات في إسبانيا العربية (الأندلس)، بحث مقدم ضمن بحوث إسهامات العرب في علم النبات في إطار الندوة العالمية الثالثة لتاريخ العلوم عند العرب، الكويت، من 01 إلى 14 ديسمبر 1983م.،طبعة مؤسسة التقدم العلمي،الكويت،1408هـ./1988م.،ص.325.

(2) نفس المرجع،ص.326،327؛ زرهوني نور الدين، المرجع السابق، ص.122،123.

(3) قادري حافظ طوقان، العلوم عند العرب،مكتبة مصر ،1956م.،ص.30.

(4) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص.500؛ الشيخ حسين عادل محمد علي،المرجع السابق،ص.330،331؛ ابن عبد الله عبد العزيز،المرجع السابق،ص.16،17؛تحسين أحمد جهاد، المرجع السابق، ص.143.

أبي أصيبعة على أهمية كتابه بقوله:" إن كتابه في الأدوية المفردة لا نظير له في الجودة، و لا شبيه له في المعنى... فجاء جامعًا لمّا قاله الأفاضل في الأدوية المفردة، و دستورًا يُرجع إليه فيما يُحتاج إلى تصحيحه منها"[1].

كما ساهم الطبيب الصيدلي، أبو العلاء بن مروان بن عبد الملك بن خلف ابن زهر، بمؤلفه " الأدوية المجردة"، أين دّون فيه ما اكتشفه من أدوية جديدة لم تكن معروفة من قبل، كالدواء المستخلص من نبتة الزمرد[*] و الزعفران[**] والأدخر[***].

و قد واصل الموحدون الاعتناء بمختلف العلوم التي ازدهرت بعهد سابقيهم، ومنها علم الصيدلة، وذلك بتدعيم دراسة النباتات الطبية والعقاقير باعتبارها أساسًا لهذا العلم، ممّا أدى إلى تطوير صناعة الأدوية ببلاد المغرب، فظهر العديد من الأطباء الصيادلة الذين كانت لهم إسهامات كثيرة في الكشف عن الكثير من النباتات الطبية، و منهم: الطبيب أبو مروان عبد الملك بن زهر الذي ألّف الترياق السبعيني، المركب من سبعين دواء، و أهداه للخليفة عبد المؤمن بن علي (524_585هـ./1126_1167م.)[2].

---

[1] المصدر السابق،ص.501.

[*] من الأحجار النفيسة، يتميز بلونه الأخضر الشديد الخضرة(انظر: ابن البيطار ضياء الدين أبي محمد عبد الله، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،1412هـ./1992م.،المجلد الأول،ص.473.),

[**] نبات من نوع البصل،أوراقها رقيقة جدًا و زهره بنسفجي اللون، في داخله ثلاث شعرات صفراء و أخرى حمراء طيبة الرائحة، تعرف بالزعفران، يظهر في فصل الخريف.(أنظر: أبو خير الإشبيلي،عمدة الطبيب في معرفة النبات،تحقيق محمد العربي الخطابي،دار الغرب الإسلامي،1995م.ج.1،ص.276؛ ابن ميمون موسى بن عبد الله القرطبي، شرح أسماء العقار، مؤسسة مطالعات للنشر، مركز القائمية للبحوث و التحريات الكمبيوترية،إصفهان،ص.46.).

[***]يعرف بتبن مكة هو كثير ببلاد العرب و هو نبات شيد الحمرة له رائحة طيبة تشبه رائحة الورد.(أنظر: أبو خير الإشبيلي،المصدر السابق،ج.1،ص.46؛ابن ميمون القرطبي،المصدر السابق،ص.28.).

[2] ابن أبي أصيبعة،المصدر السابق،ص.520.

و الطبيب أبو بكر بن مروان بن زهر الذي ألّف كتاب الترياق الخمسيني، المكوّن من خمسين دواء للخليفة أبي يوسف يعقوب المنصور[1].

و ما يبيّن تطور صناعة الأدوية ببلاد المغرب، في عهد الدولة الموحدية، هو إنجاب هذه البلاد لواحد من أكبر العلماء العرب المسلمين الذين كانت لهم مساهمة كبيرة في إثراء علم الطب و الصيدلة، وهو الرحالة والجغرافي أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الإدريسي المولود بمدينة سبتة المغربية سنة 493هـ./1100م.، يُلّقب بالشريف لأن نسبه ينحدر من الأدارسة العلويين، تلقى تعليمه في سبتة و فاس ثم إنتقل إلى قرطبة ليتم تعليمه، قام برحلات علمية إلى العديد من الأقطار الإسلامية والأوروبية، و توفي سنة 561هـ./1166م[2]. و كان عالمًا شاملاً مُلمًا بجملة من العلوم: كاللغة و الأدب و الطب والصيدلة و الفلك...، فاشتهر بإنجازاته في العديد منها، خاصة في علم الجغرافيا، فكان أول من صنع نموذج لخريطة العالم على شكل دائرة، مكوّنة من صفائح فضية[3].

كما ألف في هذا العلم ثلاث كتب نال بها شهرة واسعة جدًا هي :

"نزهة المشتاق في إختراق الأفاق" : و هو موسوعة جغرافية شاملة تناول فيه الأقاليم المناخية السبعة للأرض، و صوّر فيها بلدانها وجبالها وغلاتها وأجناسها البشرية

---

(1) ابن أبي أصيبعة،المصدر السابق ،ص.522؛ الحسيسن عبد الهادي أحمد، المرجع السابق،ج.1،ص155.

(2) الدفاع علي عبد الله، إسهام علماء العرب و المسلمين في علم النبات، مؤسسة الرسالة،بيروت،1405هـ./1985م.،ص.183؛ ابن عبد الله عبد العزيز،المرجع السابق،17.

(3) الدفاع علي عبد الله، المرجع السابق،ص.184؛محمد غريب جودة، المرجع السابق،ص.194،193.

ومختلف أنشطتهم الاقتصادية و ثقافاتهم[1]. و كتاب روضة الأنس و نزهة النفس، وكتاب صفة بلاد المغرب[2].

و بذلك كان أعظم وأشهر جغرافيي العالم في العصر الوسيط، و استحق أن يكون حسب جاك ريسلر " الأستاذ الحقيقي في جغرافية أوروبا لأن خرائطه "التي تسلم بكروية الأرض كانت تتويجًا لعلم الخرائط في العصر الوسيط." [3].

و كان الإدريسي على علم واسع بالطب و الصيدلة، فعمل على دراسة النباتات الطبية، أين قام بدراسة مقارنة بين النبات في الأندلس والمغرب ومصر والشام، وبلاد الروم، و هو ما قاده إلى اكتشاف بعض النباتات الجديدة التي لعبت دورا عظيما في علم الصيدلة[4] و منها: نبات الأكثار [*] و نبات الأرجيقنة [**].

كما اشتهر بتأليفه لموسوعة طبية صيدلية، بيّن من خلالها الخواص و الفوائد الطبية لثلاثمائة وستين نبتة طبية[5]،أسماها "الجامع لصفات أشتات النبات و ضروب أنواع المفردات". و قد صُنفت فيه النباتات الطبية مرتبة على الحروف

---

[1] الشريف الإدريسي أبي عبد الله محمد بن محمد،نزهة المشتاق في إختراق الأفاق،مكتبة الثقافة الدينية،الظاهر،المجلد الأول، ص._ص.9_14.

[2] فارس محمد، المرجع السابق،ص.78.

[3] حضارة العرب،ص.182.

[4] الدفاع علي عبد الله، المرجع السابق،ص.190؛ عرابي سمير، المرجع السابق،ص.50؛مرحبا محمد عبد الرحمن،المرجع السابق،ص،337.

[*] نبات جزري الشكل تكسوه زهور بيضاء،ينمو في المزارع و الجبال.(أنظر ابن البيطار،المصدر السابق،المجلد الأول،ص,8،7.)

[**] نبات يشبه الأرز، ورقه يميل إلى البياض، و زهوره صفراء.(أنظر: ابن البيطار، نفس المصدر،المجلد الأول،ص.28،27.)

[5] أنظر: جاك ريسلر، المرجع السابق،ص.183.

الأبجدية، و سجل أسماءها بعدة لغات هي: السريانية واليونانية والفارسية واللاتينية والعربية والبربرية[1]

و بفضل هذا الكتاب سُجل اسمه ضمن عظماء صيادلة ونباتيي العرب المسلمين في العصر الوسيط [2]. و كان هذا الكتاب أنه كان مرجعًا لبعض الأطباء الأندلسيين، منهم ضياء الدين بن البيطار(ت.646هـ./1248م.) الذي اعتمد عليه في مؤلفه "الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية"[3].و للإدريسي كتاب أخر عنوانه "الأدوية المفرجة .[4].

هذا و على الرغم من مكانة الإدريسي و فضله الكبير في حقلي الطب والصيدلة، إلا أن كتب التراجم المغربية والأندلسية ظلت صامتة عن ذكره، فبقيت حياته الاجتماعية و العلمية مجهولة إلى حد كبير، و لعل ذلك راجع إلى اختيار هذا العالم للعيش تحت رعاية حاكم غير مسلم[5]. و هو حاكم صقلية النورماني روجر الثاني (1111_1154م.)[6].

---

[1] أنظر:الشيخ حسين عادل محمد علي،المرجع السابق، ص.393؛ الدفاع علي عبد الله، المرجع السابق،ص.191.

[2] نفس المرجع،ص.183؛فروخ عمر،المرجع السابق،ص.268.

[3] ابن عبد الله عبد العزيز،المرجع السابق،ص.17؛ تحسين أحمد جهاد، المرجع السابق، ص.142،التليسي بشير رمضان و جمال هاشم الذويب، المرجع السابق،ص.299.

[4] جودة محمد غريب،المرجع السابق،ص.196.

[5] فارس محمد، المرجع السابق،ص.78.

[6] عزيز أحمد،تاريخ صقلية الإسلامية، نقله إلى العربية أمين توفيق الطيبي،الدار العربية للكتاب،طرابلس الغرب،1399هـ./1979م.،ص.64.

الذي سمع عنه خبرة وثقافة الإدريسي الواسعة في مختلف العلوم، استدعاه للحضور إلى عاصمته باليرمو، فقبل هذا العالم تلك الدعوة، فأحاطه روجر الثاني برعايته حتى أصبح واحدًا من الشخصيات البارزة في بلاطه[1].

و قد اعتمد الصيادلة ببلاد المغرب في استخلاص الأدوية من ثلاثة مصادر، هي: النبات، سواء كانت حبوبًا ، أو بذورًا ، أو قشورًا، أو أوراقًا، أو ثمار الأشجار، أو صموغًا[2].

المواد الحيوانية فتكون كالألبان، و الأجبان، أو البيض...[3].

المواد المعدنية من صخور كالنحاس والذهب والفضة، والزمرد، والطين، والملح..[4].
والملح..[4].

و قُسمت من حيث تركيبها وتحضيرها إلى أدوية بسيطة، و هي المستخلصة من مختلف المصادر واستعملت في العلاج، كما هي، دون مزجها مع مواد أخرى[5]، أخرى[5]، وإذا قام الصيدلي بمزج و خلط عدة مواد من مختلف المصادر النباتية و الحيوانية و المعدنية فيما بينها، سميت بالأدوية المركبة[6].

و إذا كانت هيأتها بعد تحضيرها سائلة سميت بأشربة، و منها ما كانت متماسكة على شكل معاجين و أدهان[7].

---

[1] عزيز أحمد، المرجع السابق، ص.68.

[2] ابن البيطار، المرجع السابق،مجلد1،ص. 233،234.

[3] ابن زهر،المصدر السابق،ص.16.

[4] نفس المصدر،ص.324.

[5] نفس المصدر،ص.333.

[6] نفس المصدر،ص.106 فما بعدها.

[7] نفس المصدر،ص.136،137.

يتبين من خلال ما سبق أن صناعة الأدوية ببلاد المغرب في عهد الدولة الموحدية، كانت علمًا متطورًا مارسها أطباء و صيادلة ذوو خبرة كبيرة، و تمكنوا من خلال بحوثهم في هذا المجال من اكتشاف العديد من الأدوية الجديدة و ألفوا فيها العديد من الكتب، حظيت أغلبها بشهرة و مكانة عالمية؛ كما يتبين أن أطباء و صيادلة بلاد المغرب كانوا على قدر كبير من الثقافة والمعرفة، فبالإضافة إلى براعتهم في مجال تخصصهم. كانوا مُلمِين بمختلف العلوم الأُخرى. و لم يكتفوا بنقل التراث العلمي المترجم من سابقيهم، بل كان لهم الفضل في ابتكار إضافات جديدة، فاكتشفوا أدوية جديدة، كما اِزدهرت عندهم حركة التأليف فصنفوا العديد من الكتب نالت أهمية و شهرة كبيرة في المشرق والمغرب وحتى في أوروبا، و تُرجمت البعض منها إلى اللغة اللاتينية والعبرية للاستفادة ممّا حملته من إرث علمي، كما صارت بعضها من المصادر المعتمد عليها في الدراسات الطبية بمختلف الجامعات الأوروبية.

فالأطباء المغاربة كان لهم دور لا يستهان به في تطوير الطب والصيدلة في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، و كان نجاحهم الكبير من التآليف وإضافاتهم الجديدة ناتجًا عن حرص الخلفاء والأمراء الموحدين على تشجيع هذا العلم.

هذا التطور الكبير في صناعة الأدوية قد ساهم في إيجاد علاج لكثير من الأمراض و الأوبئة التي عرفتها بلاد المغرب في الفترة التي يغطيها البحث.

الفصل الرابع:

الممارسة الطبية في بلاد المغرب في عهد الموحدين.

أولاً: الأوبئة و الأمراض المنتشرة ببلاد المغرب عهد الموحدين.

أ/ المجاعات و الأوبئة.

ب/ الأمراض المنتشرة.

ثانيًا: طرق علاج مختلف الأمراض ببلاد المغرب في العهد الموحدي.

أ/ العلاج الطبيعي.

ب/ الطب الوقائي.

ج/ العلاج بالأدوية

الممارسة الطبية في بلاد المغرب في عهد الموحدين.

شهدت بلاد المغرب في عهد الدولة الموحدية فترات من الاستقرار أعقبتها فترات من الاضطراب السياسي، الذي كثيرًا ما كان ينجم عنها حروبًا سواءًا كانت أسبابها فتننًا داخلية أو صراعات بينها و بين النصارى خاصة في الأندلس، و ممّا لا شك فيه أن هذا الواقع السياسي قد كانت له تأثيرات سلبية على الواقع الاقتصادي للبلاد ، فلما كثُرت الغارات و الحصار على العديد من المدن نتج عنها تردي الأوضاع الاقتصادية و سوء الأحوال الصحية للسكان فعرف بلاد المغرب العديد من المجاعات، ساعدت في تكرارها أيضًا إلى الظروف الطبيعية القاسية التي عرفتها المنطقة من جفاف و غارات جراد.

فاجتمعت هذه الأسباب السياسة و الطبيعية مُنعكسة على الواقع الصحي للمغاربة ، فانتشرت بينهم الأمراض و الأوبئة، ممّا تطلب إيجاد حلول لعلاجها.

أولاً: الأوبئة و الأمراض في بلاد المغرب عهد الموحدين.

أ/ المجاعات و الأوبئة :

تعرضت بلاد المغرب عهد الدولة الموحدية للعديد من كوارث الأوبئة و المجاعات، وذلك لعدة أساب، منها: الظروف السياسية المتمثلة فيما مرّت به هذه المنطقة من فترات اضطرابات و حروب، فقد عرفت مدينة بجاية مجاعة كبيرة سنة

580هـ/1184م[1] بعد حصار بني غانية[*] لها أواخر القرن 6هـ/12م.[2]، كما استولوا على العديد من المدن في المغرب الأوسط: كالجزائر و مليانة و القلعة، و مدن أخرى في المغرب الأدنى: كتونس و بلاد الجريد[3]، ممّا تسبب في ظهور العديد من المجاعات، ازدادت حدتها في القرن 7هـ/13م.[4]، خاصة بعد هزيمة الجيش الموحدي في موقعة العقاب الشهيرة سنة 609هـ/1212م[5]، و التي" كانت سبب ضعف المغرب و الأندلس: فأمّا المغرب فبخلاء كثير من قراه و أقطاره، و أمّا الأندلس فبطلب العدو عليها"[6].

---

[1] أنظر الملحق رقم02، ص.120.

[*] ينسبون إلى أمهم غانية، تولى أبوهم إسحاق بن حمو بن علي الصنهاجي الملثمي في فترة حكم المرابطين الإمارة على ميورقة و مالقة، فلما توفي إسحاق سنة 580هـ/1184م.، خلفه أربعة أبناء:أبو عبد الله محمد الذي حكم دانية تحت راية الموحدين، و أبو محمد عبد الله الذي تملك ميورقة إلى أن انتزعها منه الخليفة الموحدي الناصر في سنة 599هـ/1202م. وأبو زكريا وأبو الحسن فقد توجهوا نحو إفريقية.أنظر:عبد الواحد المراكشي،المصدر السابق،ص.342، ابن خلدون،المصدر السابق،ج.6،ص. 326؛ حسين مؤنس،معالم تاريخ المغرب والأندلس،دار الرشاد،القاهرة،1992م.،ص.224 ،225.

[2] ابن أبي زرع ،المصدر السابق،ص.269؛ ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق،،قسم الموحدين،ص.180، 181.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق،ج.6،ص.326، 327؛ روبار برنشفيك، تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م.، نقله إلى العربية حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي،1988م.،ج.1،ص.37.

[4] أنظر:بولقطيب حسين، جوائح وأوبئة مغرب عهد الموحدين،مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء،2002م،ص.47.

[5] عنها أنظر:ابن عذاري المراكشي،قسم الموحدين،،ص.263؛ مؤلف مجهول، الحلل الموشية،ص.161؛عبد الواحد المراكشي،المصدر السابق،ص.401؛ ابن أبي زرع،المصدر السابق،. ص.272؛ حسين مؤنس، المرجع السابق،ص.231، 232.

[6] المقري محمد التلمساني،المصدر السابق، المجلد الأول،ص.446.

و بوفاة الخليفة الناصر وتولي أبي يعقوب يوسف بن محمد المستنصر بالله (610_ 620هـ./1213_1223م.)، كثُرت الحروب و الفتن الداخلية و انعدم الأمن في البلاد، وتوالي انفصال الولايات، و استمر الأمر كذلك إلى أن قُتل أخر الخلفاء الموحدين أبو العباس الواثق بالله المعتمد عليه المُلقب بأبي الدبوس سنة 668هـ./1271م. و بموته انقرضت دولة الموحدين من الوجود[1].

كمّا ساهمت الظروف الطبيعية و المناخية الصعبة، كالجفاف و قلة المياه في حدوث وتكرار المجاعات في المنطقة، من حين لأخر[2]، بالإضافة إلى خطر غارات الجراد التي تأتي على الأخضر و اليابس[3].

و قد تسببت هذه الظروف السياسية والطبيعية في تراجع النشاط الاقتصاد و الزراعي والرعوي في الأرياف البوادي، و في تعطيل الحركة التجارية في البلاد، ممّا أدى إلى ارتفاع أسعار السلع الغذائية[4] حتى بلغ في أغلب الأحيان "وسق القمح ثلاثين دينارًا "[5].

---

[1] المقري محمد التلمساني،المصدر السابق، المجلد الأول،ص.446؛ عبد الواحد المراكشي،المصدر السابق،ص.418؛ ابن أبي زرع،المصدر السابق،ص.259 ،260؛ مؤلف مجهول،الحلل الموشية،ص.184؛ الصلابي علي محمد،المرجع السابق، ص.219، 220؛ حسين مؤنس، المرجع السابق،ص.234.

[2] أنظر: مزدور سمية، المجاعات و الأوبئة في المغرب الأوسط(588_927هـ./11928م.1520)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف محمد الأمين بلغيث، جامعة منتوري قسنطينة،1429_1430هـ./2008_2009م.،ص.116 .

[3] ابن أبي زرع الفاسي علي، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، الرباط،1392هـ./1972م.، ص.54؛ مزدور سمية،المرجع السابق، ص.117.

[4] أنظر: بولقطيب حسين، المرجع السابق، ص.63 ،64.

[5] ابن أبي زرع ،المصدر السابق، ص.276.

و في " سنة 637هـ. كان الغلاء المفرط والمجاعة العظيمة بمدينة سبتة... وكانت أكثر بلاد الغرب غالية الأسعار بسبب كثرة الفتن و قلة الأمطار في تلك الأقطار، فقد كانت أهل تلك البلاد اشتعلت بالفتن نارهم، و قلت حماتهم وأنصارهم، حتى اشتدت حالهم و تكاثرت أوجالهم بسبب ما كان بين أمراء الموحدين من الحروب و الوقائع و الفتن و الزعازع " [1].

و قد استمرت وتيرة المجاعات أنذاك، بمعدل مجاعة كل سنتين أو ثلاث سنوات، و منها التي دامت فترة ثلاثة سنوات كاملة مثلما هو أمر المجاعة التي حدثت من سنة 614هـ. /1217م. إلى 616هـ./1219م[2].

و كان يُفرض على الناس في أوقات المجاعات نمط غذائيّ خاص، لا يخضع للشروط النظافة والصحة، لأن كثرة الجوع لا تترك الخيار لهؤلاء للتأكد من طبيعة الأكل ونوعيته، خاصة منهم الطبقة العامة التي لا تستطيع اقتناء المواد الغذائية بسبب ارتفاع أسعارها، فيكون همها الوحيد سدّ رمق جوعهم، فلا تبالي بأكل الحبوب المتعفنة من طول التخزين، وأكل اللحوم الرديئة، كلحم الجيف و لحم الفئران و الكلاب[3].

هذا و بالإضافة إلى فساد وتسمم الهواء بسبب كثرة عدد الموتى[4].

---

[1] البيان المغرب،قسم الموحدين،ص.351.

[2] ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق،ص.309؛ الخطابي محمد العربي، الأغذية والأدوية عند مؤلفي الغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي،1990م.،ص.163.

[3] أنظر: طه جمال،المرجع السابق،ص.372.

[4] أنظر: حسن علي حسن، المرجع السابق،410.

و عادة ما تظهر تلك الأوبئة في الأماكن المكتظة بالسكان، و هذا ما يمكن استنتاجه من ردّ ابن خلدون في أن سبب وقوعها الوباء في الغالب " فساد الهواء بكثرة العمران لكثرة ما يخالطه من العفن و الرطوبات الفاسدة"[1].

و ممّا زاد من احتمال حدوث الأوبئة ندرة المياه، في أوقات الجفاف و القحط و اضطرار الناس لشرب المياه الراكدة و القذرة [2].

و المقصود بالأوبئة تلك الأمراض التي يصاب بها أكثر الناس، و تَنتُج عما يشترك هؤلاء في استعماله، ممّا يتسبب في إصابتهم بآفة واحدة[3].

ومن الأوبئة التي انتشرت ببلاد المغرب فترة حكم الموحدين:

_ وباء الطاعون: و هو من أخطر الأوبئة، أُطلقت عليه العديد من التسميات منها:الطاعون الوبائي، و المرض الوابل[4]، ونظرًا للنتائج الخطيرة التي كان يُخلّفها من كثرة ارتفاع نسبة الوفيات، أصبح كل وباء يُعدي الناس بسرعة و يُخلف الكثير من الضحايا يُسمى طاعونًا[5].

و قد تعرضت بلاد المغرب في فترة الموحدين لهذا الوباء القاتل في فترات متعاقبة و منها طاعون سنة 610هـ./1214م.[6]، و طاعون سنة

---

[1] المقدمة، ص.376.

[2] قارن بولقطيب حسين، المرجع السابق، ص.63 ،64؛ مزدور سمية،المرجع السابق،ص.116.

[3]انظر : الخطابي محمد العربي، المرجع السابق، ص.206.

[4] انظر : بولقطيب حسين،المرجع السابق،ص.51.

[5] السيوطي جلال الدين، الرحمة في الطب و الحكمة، طبعة دار الكتب العربية الكبرى،مصر،طبعة حجرية،ص.108؛ بولقطيب حسين،نفس المرجع، ص.52.

[6] ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق،ص.49.

630هـ./1234م.[1]، و كذا سنة 635هـ./1239م.[2] إلا أن أكثر تلك الطواعين خطورة هو طاعون الذي وقع في مدينة مراكش سنة 571هـ./1175م، و الذي دام مدّة سنة كاملة[3].

و قد تفشت عدوى هذا الوباء بشكل كبير، فانتشر الرعب بين سكان مراكش ما أدى بالعديد منهم إلى مغادرة هذه المدينة محاولين النجاة بأرواحهم من خطر انتقال العدوى إليهم، إلا أن محاولات هؤلاء لم تنجح دائمًا" فكان كل من يخرج من مراكش فارًا بنفسه مات في الطريق"[4].

و كان عدد ضحاياه من القتلى يتراوح بين المئة و المئة و التسعين كل يوم[5]، و كان قصر الخليفة يشهد هو الأخر سقوط ما يقارب الثلاثين شخصًا من الخدم يوميًا، كما مات منه أيضًا أولاد الخليفة عبد المؤمن، السيد أبو عمران ثم أخوه السيد أبو سعيد ثم أخوهما السيد أبو زكريا الذي كان صاحب بجاية[6].

و هو ما يدل على أنّ هذا الطاعون لم يضرب فقط مدينة مراكش وإنما ضرب بلاد المغرب كافةً، و ما يؤكد ذلك وفاة أبي الحفص عمر بن يحيى الهنتاني الذي

---

(1) ابن ابي زرع،المصدر السابق، ص276.

(2) نفس المصدر، ص.277.

(3) مؤلف مجهول،الحلل الموشية،ص.158.

(4) ابن عذاري المركشي، المصدر السابق ،ص.136.

(5) نفسه.

(6) مؤلف مجهول،الحلل الموشية،ص.159،السلاوي الناصري،المصدر السابق،ص.161.

خرج من قرطبة قاصدًا مراكش، فمات في الطريق قبل أن يبلغ مقصده، ودفن في رباط الفتح بمدينة سلا[1].

و من الأوبئة التي عرفتها بلاد المغرب في الفترة المدروسة الجُذام: و يُعرف هذا الوباء بالعلة الكبرى[2]، و هو سريع الانتشار والعدوى و لا يقْتل الشخص المصاب به بسرعة كبيرة مثل الطاعون، بل تكون موته بشكل بطيء إلى أن يبدأ لحم جسده يتساقط[3].

و قد انتشر هذا الوباء في العديد من مدن بلاد المغرب، و من الذين أُصيبوا به الولي أبو يعقوب يوسف بن علي المبتلي، الذي سقط بعض جسده، فكان صابرًا و راضيًا عن مُصابه يشكر الله على ذلك، من دون أن يبالي بالألم، حتى توفي به سنة 593هـ./1167م.[4]. و كذلك الأمير الموحدي محمّد بن عبد المؤمن(ت.588هـ./1162م.)[5].

و لتفادي انتشار عدوى هذا الوباء قامت الدولة بعزل المصابين به في حارات خاصة بهم بعيدة عن المناطق السكنية و المياه الجارية، مثل الحارة التي أُسِست خارج مدينة فاس تحت مجرى الرياح الغربية، لتحمل أبخرتهم دون أن يصل منها

---

(1) السلاوي الناصري،المصدر السابق،ص.161.

(2) ابن زهر، المصدر السابق، ص.348.

(3) أنظر: بولقطيب حسين،المرجع السابق،ص.56.

(4) ابن الزيات التادلي ، المصدر السابق، ص.312.

(5) المراكشي عبد الواحد ،المصدر السابق،ص.306.

شيء إلى المناطق السكنية[1] كما أُنشئت مثلها قُرب مدينة مراكش و غيرها من المدن [2].

ب/ الأمراض المنتشرة: إلى جانب انتشار الأوبئة و الطواعين، عرفت بلاد المغرب كغيرها من البلدان، أمراض أخرى أشارت المصادر إلى بعضها و أهمها:

الأمراض العضوية: و هي التي تصيب أحد الأعضاء في جسم الإنسان كالعين، و غالبًا تسببها الجراثيم التي تنقلها الحشرات إلى العين، كداء العمش الذي أصيب به أهالي سجلماسة[3]؛ و الحَوَل الذي تميل فيه عين المصاب به إلى إحدى الجوانب[4]، و مرض الرمد وهو عبارة عن ورم يظهر في ملتحم العين[5].

كما انتشرت الأمراض التي تصيب القلب، و هو العضلة الرئيسية في جسم الإنسان، و منها داء الخفقان الذي يُقصد به ازدياد في الحركة الطبيعية لنبضات القلب من شدة الخوف أو من شدة الغضب[6].

---

[1] الجزنائي علي، جني زهرة الأس في بناء مدينة فاس، تحقيق عبد الوهاب ابن منصور،ط.2، المطبعة الملكية،الرباط، 1411هـ./1991م.،24، 25.

[2] ابن الزيات التادلي، المصدر السابق، ص.312.

[3] الإدريسي الشريف، المغرب و أرض السودان و مصر و الأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق،مطبعة بريل،ليدن،طبعة حجرية،1863م.،ص.61.

[4] ابن منظور،المصدر السابق،ج.5،ص.71.

[5] بوتشيش ابراهيم القادري، المغرب و الأندلس في عصر المرابطين،دار الطليعة للطباعة و النشر،بيروت لبنان،1993م.،ص.103.

[6] السيوطي جلال الدين، المصدر السابق،ص.114؛ ابن زهر، المصدر السابق، ص.181 ،182.

و مرض الحصاة التي تصيب عضلة الكلى والمثانة و هو مرض ناتج عن رداءة الأكل والشراب[1]، يُشبه في أسبابه تلك الأمراض التي تصيب البطن و المعدة حسب تشخيص الطبيب أبي مروان عبد الملك ابن زهر"... عند إفراط المجاعات و اضطرار الناس إلى أكل الحبوب الرديئة تصيبهم أوجاع المعدة"[2].

و قد ساهمت الظروف الطبيعية القاسية كالجفاف والقحط ، إضافة إلى الأوضاع السياسية التي مرتّ بها المنطقة في نقص الغذاء ممّا أجْبر الناس على تناول الرديء منه، فانتشرت بذلك الأمراض و خاصة في الطبقة العامة[3].

و هناك أمراض كانت ناتجة عن خلل في النظام الغذائي كالإكثار من تناول نوع واحد من الفواكه الجافة، مثلما حدث للطبيب أبي مروان عبد الملك بن زهر الذي لم يتفطن، رغم خبرته الكبيرة بالطب إلى خطورة تناول التين باستمرار حتى أصابته نغلة بين كتفيه لقي حتفه بسببها[4].

و من أمراض المعدة التي عُرفت في العهد الموحدي، داء الهلاس، الذي تمتنع فيه هذه العضلة عن هضم الطعام فينتج عنه ألم و عسر في البلع[5]، و ما ينْتُج عن عن انقباض المعدة وإمساكها من مرض البواسير، الذي يكون على شكل ألم يحدث في المقعدة[6]، بالإضافة إلى الإسهال الشديد الذي قد يصيب عموم الناس، مهمّا

---

[1] ابن زهر، المصدر السابق،ص.208.

[2] السيوطي، المصدر السابق،ص.430.

[3] أنظر: طه جمال،المرجع السابق،ص.372.

[4] ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق،ص.520.

[5] ابن زهر، المصدر السابق،ص.200.

[1] ابن زهر، المصدرالسابق، ص.254؛ ابن منظور،المصدر السابق،ج.4،ص.59.

اختلفت أعمارهم وأجناسهم، و من بين الذين أُصيبوا به الخليفة عبد المؤمن بن علي [1].

كما عُرفت أمراض أخرى ناتجة عن المناخ الرطب و البارد الذي كان يسود المناطق الجبلية من بلاد المغرب، كداء السعال و الزكام [2].

و انتشرت أيضًا بين الناس أمراض الشقيقة و الصداع و البرنسام التي تسبب ألامًا كثيرة على مستوى الرأس[3]؛ و مختلف الأمراض الجلدية و أبرزها البرص[4]؛ و و أمراض أخرى تصيب الكبد و الحميات والطحال الذي انتشر بين أهالي أودغشت[5].

و من أمراض الأطفال العديدة التي عُرفت في فترة اهتمام هذا البحث، داء الخرس[6]، و القروح التي تصيب رأس الطفل، كمرض السعفة، و هو عبارة عن قروح تظهر في رأس ووجه الصبي؛ و داء الحية الذي يسبب في تساقط شعره[7].

---

[2] ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق،ص.520.

[3] السيوطي جلال الدين، المصدر السابق، ص.71.

[4] الونشريسي، المصدر السابق،ج.5،ص.232.

[5] البكري،المصدر السابق،ص.158.

[6] ابن الزيات التادلي،المصدر السابق، ص.269؛ ابن رشد،المصدر السابق،ص.1061 ،1062.

[7] أنظر: طه جمال، المرجع السابق،ص.376.

[8] أنظر: بوتشيش ابراهيم قادري، المرجع السابق، ص.102.

و من الأمراض التي كانت معروفة في الفترة الموحدية أيضًا الأمراض النفسية خاصة منها: داء الصرع، و هو عبارة عن خلل في الدماغ[1] و إن لم يعالج في الوقت المناسب يتطور لمرحلة أخطر فيصبح جنونًا[2].

من خلال هذا نستنتج أن الأوضاع السياسية التي مرّت بها بلاد المغرب في عهد الموحدين، وكذا الظروف الطبيعية و المناخية لهذه المنطقة، لعبت دورًا كبيرًا في ظهور وانتشار العديد من المجاعات و الأوبئة، و الأمراض السريعة الانتشار والتفشي، ممّا استوجب على الدولة و المختصين في الطب و الصيدلة ضرورة إيجاد حلول لعلاجها.

ثانيًا: طرق علاج مختلف الأمراض ببلاد المغرب في العهد الموحدي.

اهتم الأطباء المغاربة بتوفير مختلف السُبل التي تحفظ صحة الفرد و المجتمع ووقايته من الأمراض، و بذلوا مجهودات كبيرة للاكتشاف أدوية صالحة لعلاجها إن وقعت، و قد ساعدهم في ذلك الدعم الذي هيأته لهم الدولة الموحدية، ممّا أسهم في توفير العلاج لكثير منها.

أ/العلاج الطبيعي:

استفاد المغاربة ممّا أنتجته الطبيعة لعلاج مختلف الأمراض و العلل، فكان النّاس يقصدون مختلف الأنهار، كنهر الجوهر بمدينة فاس للاستفادة من مياهها في التداوي، ولعلاج مختلف الأمراض، التي منها تفتيت الحصاة من الكلى، و لتخفيف أثار بعض الحشرات، كما استُعملت مياهها لعلاج بعض أمراض الرأس[3]، كما

---

[1] ابن زهر، المصدر السابق، ص.82.

[2] نفس المصدر ،ص.83

[1] الجزنائي علي، المصدر السابق، ص,34 ،35؛ أنظر الملحق رقم 04، ص.122.

اعتمدوا على مياه الحمامات في علاج آلام المفاصل و خاصة منها حمامات مدينة بجانة نظرًا لفعاليها في العلاج حيث كان يُقال: إنّ من قصدها برأ من علته[1].

ب/الطب الوقائي:

حرص أطباء بلاد المغرب، على غرار أطباء الأندلس و بلاد العرب، على العناية بالطب الوقائي الذي يقصد به المحافظة على الفرد بوقايته من الأمراض، و منع انتشار عدواها إذا ما وقعت[2]. و ذلك بالتأكيد على تطبيق مبدأ الوقاية خير من العلاج [3]؛ فكانوا ينصحون الناس بإتباع نظام غذائي متوازي، يُلائم حفظ الصحة من المرض، فعدّدوا الأنماط الغذائية التي يُستحسن تناولها، و فضلوا الأغذية من المصدر النباتي لسهولة هضمها، خاصة منها الحبوب، كالقمح و الشعير والحنطة و كل ما يُخبز بدقيقها مع إختمارها لمدة قليلة[4]، وكل أنواع الأحساء التي يُمكن أن تُصنع بها[5]، و نصحوا بالتقليل من البقوليات: كالفول و اللوبيا لأن تناولها بكثرة يُحدث أوجاع في المعدة و الأمعاء[6]؛ كما أكدوا على ضرورة تناول العسل لأنه جيّد للصحة، وأنه يُداوي مختلف الأسقام[7]، و لحوم الدجاج و الأسماك لتوفرها على

---

[2] بوتشيش ابراهيم قادري، المرجع السابق،ص.104.

[3] بثينة علب ابراهيم مرزوق،الطب الوقائي العربي الإسلامي،ص18.

[4] أنظر:ابن زهر،المصدر السابق، ص.7.

[5] الخطابي محمد العربي،المرجع السابق، ص.82.

[6] الخطابي محمد العربي،المرجع السابق، ص.82.

[7] نفس المرجع،ص.83، 84.

[1] ابن زهر، المصدر السابق،ص.124؛ السيوطي جلال الدين ، المصدر السابق، ص. 12.

فوائد صحية للجسم الإنسان[1]، و استحسان أكل الفواكه كالتين و العنب بعد الانتهاء من كل وجبة، و شرب المياه العذبة، و تَجنُبها باردةً[2].

و كان الأطباء ينصحون النّاس بممارسة مختلف الرياضات، لمّا لها من أثر ايجابي كبير على حفظ صحة الجسم و العقل[3]. و قد لاحظ ابن خلدون أنّ الرياضة كانت " مفقودة عند أهل الأمصار، إذ يغلب عليهم السكون"، مُقارنة بالبدو الذين يُكثرون الحركة " في ركض الخيل أو الصيد و طلب الحاجات لمهنة أنفسهم في حاجاتهم، فيُحسن بذلك الهضم و يُفقد إدخال الطعام في الطعام، فتكون أمزجتهم أصلح و أبعد عن الأمراض، فتقل حاجاتهم إلى الطب"[4].

و حرص الأطباء المغاربة أيضًا على ضرورة الحفاظ على نظافة المحيط، للوقاية من الأمراض خاصة الوبائية المعدية منها، التي تتسبب فيها غالبًا الجراثيم المتنقلة في الهواء، وهو ما جعل المحتسبين يتشددون على تخصيص أماكن معينة للذبح في الأسواق و الأحياء، و يحرصون على نظافة المسالخ[5]، و على تخصيص تخصيص أماكن لرمي القمامات و الأوساخ في المدن و الأحياء السكنية[6] .

---

(1) الخطابي محمد العربي،المرجع السابق،ص.85 ،89.

(2) ابن زهر، نفس المصدر، ص.121 ،124.

(3) أنظر: الخطابي محمد العربي، نفس المرجع،150.

(4) المقدمة، ص.523.

(5) ابن الأخوة، المصدر السابق،ص.135

(6) نفس المصدر،ص.147.

و كان يُستُحسن في بناء المساكن و البيوت، اختيار الأماكن المُعرضة للشمس، التي كان لأشعتها دور كبير في قتل الجراثيم العالقة في الهواء[1].

و كانت الدولة الموحدية حريصة على نشر ثقافة الطب الوقائي في المجتمع المغربي، من خلال حرصها على مراقبة السير الحسن لمهنة الطب و صناعة الأدوية، باستحداث منصب مزوار الأطباء الذي عمل على منع أي خطأ قد يعرض فيه حياة المريض للخطر[2].

كما عمل الخلفاء الموحدون على وضع مجموعة من التدابير الوقائية لمنع انتشار عدوى الأوبئة، فأمروا أن لا يخرج الرجل من منزله أيام الوباء حتى يكتب اسمه و نسبه في كاغط، ويضعها في جيبه، فإن مات حُمل إلى موضعه وأهله، و هو من ابتكارات الموحدين الوقائية[3].

و من التدابير الوقائية أيضًا اتخاذ نظام عزل المصابين بالأمراض الوبائية في أماكن مخصصة لهم بعيدة عن المناطق السكنية لتفادي انتقال العدوى، كما كان الإنفاق على هؤلاء المرضى على عاتق الدولة[4].

و من التدابير الوقائية التي كان المغاربة يتخذونها: أنهم كانوا يرتدون ثيابًا واسعة و فضفاضة، تساعد على تسرب الهواء الضروري للتنفس الجلدي، و كي لا تضغط على الأعضاء الداخلية للجسم، كالقلب[5]، كما كانوا يرتدون ملابس تتلاءم

---

[1] الخطابي محمد العربي،المصدر السابق،ص.422، 423.

[2] ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق ، ص.532؛ زرهوني نور الدين، المرجع السابق، ص.51.

[3] أنظر: المنوني محمد، المرجع السابق،ص.94.

[4] حسن علي حسن، المرجع السابق،ص. 411.

[5] التليسي بشير رمضان،المرجع السابق،ص.498.

مع تغير المناخ: ففي فصل الشتاء يرتدون الملابس المصنوعة من الفراء و القماش المبطن لتكون دافئة تحمي من البرد، و في فصل الصيف يلبسون ملابس من الكتان تقيهم من حرارة الشمس[1].

ج/العلاج بالأدوية:

يتبع الطبيب في علاجه للمريض ثلاثة مراحل: فينصحه في أولاها بإتباع نظام غذائي معين فيُرشده إلى قائمة من الأغذية التي يلتزم بها و أخرى ينبغي عليه تجنبها، فإن لم يبرء يصف له أدوية بسيطة، ثم إن تعذر معه العلاج لجأ الطبيب إلى أدوية مركبة[2]. و كان الغطاء النباتي لبلاد المغرب غني بالعديد من النباتات و الأعشاب التي تدخل في استحضار الأدوية[3].

و في تعاملهم مع المصابين بالطاعون، كان الأطباء ينصحون بخلق جو مُريح للمصاب بتهوية مكان إقامته جيدًا و أن يكون مُعرّضًا للشمس، وكذا رش جدرانه الداخلية و الخارجية بالخلّ لمنع تسرب العدوى[4].

و أن يكون غذاءه خبز الحنطة[*] و يتجنب أكل اللحوم بمختلف أنواعها[5].

---

[1] التليسي بشير رمضان،المرجع السابق،ص.498.

[2] زرهوني نور الدين،المرجع السابق،ص.129.

[3] أنظر الملحق رقم 03،ص.121.

[4] ابن زهر ، المصدر السابق، ص.421.

[*] الحنطة: نوع من الحبوب تُهرس لتصبح دقيقًا يصنع منه الخبز.(أنظر: ابن البيطار، المصدر السابق،ج.1،ص.298.)

[5] ابن زهر، نفس المصدر،ص.420، 421.

و كان المُصاب بالجُذام فيُنصح بأكل لحم السلحفاة لمدة سبعة أيام[1]، و لحم الدجاج و دهن اللوز، وإن لم يُشف يُقدم له وصْفة دواء مُركب من أصل الطرفاء[**] وقشر أصل الكبر[***] و عود السوس و الزبيب[2].

و لتفادي أمراض المعدة كان الأطباء يَنْصحون بإتباع نظام غذائي مُتوازن و مُتكامل يُدعّم بأكل بيض الدجاج المسلوق و قصب السكر، و الزنجبيل و الباذنجان و العنب والعبقر والخوخ و السفرجل[3]. كما استعملوا حجر الزمرد في التخلص من الأوجاع و الآلام و في تقوية عضلة المعدة، و قد أضاف الطبيب أبي مروان عبد الملك ابن زهر إلى ذلك إلى شراب عود السوس و المصطكي، و همّا من اكتشافه الخاص[4]. كما أكد السيوطي على القيمة و الفائدة الطبية لنبتة المصطكي لأمراض المعدة[5].

و لعلاج إمساك المعدة و انقباضها أو ما يُعرف بالبواسير، كان الأطباء ينصحون بتناول كل ما يُمكّن من تليين البطن: كالإكثار من شرب الماء و مختلف

---

[1] بوتشيش ابراهيم قادري،المرجع السابق،ص.105.

[**] أصل الطرفاء: شجرة لها ثمار شبيهة بالزهر.(انظر: أبو خير الإشبيلي،المصدر السابق،ج.1،ص.287.)

[***] أصل الكبر: نبات له ورق دائري مشوك، و له زهر أبيض،(أنظر: أبو خير الإشبيلي،نفس المصدر،ج.1،ص.305.)

[2] ابن زهر، المصدر السابق، ص.346، 348.

[3] السيوطي جلال الدين، المصدر السابق،ص.11، 12؛ الخطابي محمد العربي،المرجع السابق،ص. 214، 220، 222، 88.

[4] التيسير في المداواة و التدبير،ص.213؛ و يُعرف المثصطكي بعلك الروم، وهو دهن نباتي يُستخرج من قشر شجرة العظام. أنظر: ابن البيطار،المصدر السابق،ص.448.

[5] السيوطي جلال الدين، المصدر السابق،ص.15.

السوائل الأخرى مثل ماء الورد، و إستعمال الأدهان كدهن الياسمين و تناول البقول خاصة الخضراء منها[1]، و لعلاج الإسهال إستُعمل السفرجل[2].

و لعلاج الأمراض التي تصيب العين، كالحول مثلاً كانت العين تُكمد بدهن مُركب من السوسن و الشبث و ماء الورد[3]، و كان داء العمش يُعالج بِمُركب زيت الورد و دهن اللوز[4]، و كان أخطر أمراض العين، الرمد، فكان يُعالج بتقطير دواء مُركب من ماء الورد و بزر السفرجل و الحضحض على العين[5]. و كما تُعالج تُعالج بكحل العين بشراب الورد الذي يُساهم في تقوية البصر و تداوي العين[6].

و كان العسل الذي يُعتبر سيد الأدوية على الإطلاق، يُستعمل في علاج أمراض الأطفال بوضعه على القروح في أجسادهم أو على رؤوسهم، فينفيها كليًا[7]،

---

[1] الخطابي محمد العربي،المرجع السابق،ص367، 368.

[2] السيوطي جلال الدين، نفس المصدر ،ص.15.

[3] ابن زهر،المصدر السابق،ص.47.

[4] نفسه.

[5] ابن زهر، المصدر السابق،ص.48. و الحضحض : ثمر شبيه بالفلفل الأسود يستخرج من شجرة مشوكة يزيد طولها عن ثلاثة أذراع.(أنظر: ابن البيطار،المصدر السابق،ص.279.

[6] طه جمال، المرجع السابق،ص.383.

[7] السيوطي جلال الدين، المصدر السابق،ص.12.

كما كان يُركب مع الملح، و يُوضع تحت ألسنة الخرس فيتكلمون سريعًا [1].

و لعلاج أمراض السعال و الزكام، كان يُنصح بتجنب الإجهاد في الحركة، و بأكل بيض الدجاج المسلوق و شُرب عصير العنّاب[2]، كما يُعالج به بدواء مُركب من الصمغ العربي و الكمثري[**] و بزر الورد و عود السوس لمدة ستين يومًا[3].

كما يُستعمل أيضًا الزنجبيل و العسل معًا في تنقية القصبة الهوائية و تليين الصدر من السُعال[4].

و لعلاج أوجاع الرأس و الصداع و الشقيقة كان الليمون و الزعفران يُسحقان ويُركبان بماء الورد، و تُطلى التركيبة على الرأس لإبطال صُداعه و أوجاعه و شقيقته[5].

---

[1] السيوطي، المصدرالسابق،ص.13.

[2] الخطابي محمد العربي، المرجع السابق، ص.88؛ و العنّاب: ثمر يخرج من شجر العظام، يكثر في بلاد المغرب و الأندلس.(أنظر: ابن خير الإشبيلي،المصدر السابق،ج.2،ص.434.)

[**]الكمثري من الفواكه يعرف أيضًا بالإجاس.(أنظر:ابن خير الإشبيلي،المصدر السابق،ج.1،ص.329.)

[3] ابن زهر،المصدر السابق،ص.174، 175.

[4] السيوطي جلال الدين، المصدر السابق،ص.14.

[5] نفس المصدر، ص.36.

و يُعالج مرض الخفقان الذي يصيب عضلة القلب بالترويح عن المريض و إبعاده عن كل ما يُمكن أن يُسبب له الخوف و الغضب و القلق، الذين تسببوا له في المرض، و بخلق جوّ مريح له بالاسترخاء، و شم الروائح الطيبة، كرائحة الريحان و الورد و الصندل و بتناول قلوب الخيار [1].

و كان علاج أمراض الكلى و المثانة و الحصاة، عن طريق عرض قائمة من الأغذية المفيدة على المريض لتفتيتها، كأكل لحوم الأرانب و الدجاج و العصافير و حب الصنوبر و البطيخ[2]، ويعود الفضل للشريف الإدريسي في اكتشاف دواء جديد لتفتيت الحصاة مستخلص من نبتة الاأكثار[3]. كما استُعملت زيت الهرجان[*] لعلاج أمراض الكلى والبول[4].

أمّا الأمراض النفسية، و من أهمّها الصرع، فقد كان الطبيب يعالج المصاب به بإلزامه باتباع نظام غذائي معين كأكل لحم الدجاج الفتي، و الخبز المختمر و الكزبرة و الثوم[5]، كما يُعطى شراب مُركب، من البنفسج والملح وشحم الحنظل و ورقه، وعصارة التفاح ولب اللّوز و شراب المصطكي و ربّ العنب[6].

---

[1] ابن زهر، المصدر السابق،ص.182.

[2] نفس المصدر ،ص.257، الخطابي محمد العربي،المرجع السابق،ص.228.

[3] ابن البيطار ،المصدر السابق،ج.1،ص.8.

[*] زيت الهرجان: يستخرج من نواة شجرة الهرجان، تنبت في جنوب و غرب بلاد المغرب،(ابن خير الإشبيلي،المصدر السابق، ج.2،ص.605.)

[4] الادريسي، المغرب و أرض السودان و مصر و الأندلس، ص.141.

[5] ابن زهر ،المصدر السابق،ص.86 ،87.

[6] نفسه.

و من خلال كل هذا نستنتج أن بلاد المغرب قد عرفت العديد من المجاعات والأوبئة نتيجة أحداث سياسية و ظروف طبيعية قاسية، و كما انتشرت فيها أمراض أخرى عضوية و نفسية كثيرة، ما أدى بالأطباء إلى البحث عن إيجاد طرق لعلاجها من خلال دعوتهم للحفاظ على الصحة و الوقاية من الأمراض فاهتموا بالنمط الغذائي و بالمحيط ، كما بحثوا في أسباب الأمراض و وجدوا لها الأدوية الناجعة لعلاجها، و قد ساعدهم في ذلك تشجيع الخلفاء الموحدون لهم.

خـــــاتمة.

خاتمة:

يتبين من خلال هذا البحث أنّ الفضل في نشأة العلوم الطبية ببلاد المغرب يعود إلى المشرق العربي، التي عرفت قفزة نوعية في هذا المجال، بفضل الإطلاع على خبرات الأمم المفتوحة، و قيام المشارقة بترجمة الكتب الطبية اليونانية إلى اللغة العربية .

و قد استفادت بلاد المغرب من هذا التطور الكبير الذي عرفه علم الطب عن طريق ما وفد عليها من أطباء، حملوا معهم كتبًا في تخصصهم، و على رأس هؤلاء الطبيب إسحاق بن عمران الذي تُرجع المصادر الفضل له بإدخال علم الطب و الفلسفة إلى هذه البلاد.

و عمل الأغالبة على تطوير هذا العلم، و ذلك باستقطاب علمائه، و تشجيعهم على ممارسة مهنة التطبيب، و كذلك على تأليف الكتب، و تدريس و تكوين طلبة في هذا الميدان، و دّعموا ذلك بتأسيس "دمن" لاستقبال المرضى و تقديم العلاج المجاني لهم.

و في القرن الرابع هجري/العاشر ميلادي ظهرت ثمار تلك المجهودات و برز في المنطقة العديد من الأطباء الذين تلقوا دراستهم بأرض المغرب، أبرزهم ابن الجزار القيرواني، الذي حظي بشهرة كبيرة جدًا في البلاد العربية، و في أوروبا حيث ترجم قسطنطين الإفريقي أغلب كتبه إلى اللغة اللاتنية. و كان يعمل في عيادته الخاصة بعلاج عامة الناس من المجتمع المغربي.

و قد ازدهر علم الطب ببلاد المغرب مع توسيع نفوذ الدولة المرابطية، في الأندلس، التي عرفت ازدهارًا كبيرًا في هذا المجال، فأنجبت العديد من الأطباء الذين

نسبت إليهم إنجازات كثيرة، و منهم الزهراوي رائد الجراحة في الحضارة العربية الإسلامية.

ثم ارتبطت دراسة الطب بين البلدين المغرب و الأندلس بفعل الهجرات المتبادلة بينهما، و ساعد على ذلك تشجيع الأمراء المرابطين للأطباء، و تنظيم مهنتهم بابتكارهم منصب رئيس الصناعة الطبية الذي يكون مسؤولاً عن كل ما يتعلق بهذه المهنة.

و مع قيام الدولة الموحدية، عرف الطب إزدهارًا أكبرًا، ضمن مجموع الحركة العلمية النشيطة التي عرفتها المنطقة في عهدها، حيث اهتم خلفاء و أمراء هذه الدولة بالطب و أولوه رعاية كبيرة علمًا و مهنةً. فقربوا إليهم الأطباء و أغدقوا عليهم العطاء، كما شجعوهم على البحث و التعمق في هذا التخصص، موفرين لهم الظروف المناسبة لذلك. كما شجعوهم على التأليف في تخصصهم و نشر أعمالهم و بحوثهم.

و شارك بعض الخلفاء الموحدين الأطباء، أن بعضًا منهم كانوا يشاركون الخلفاء في مجالسهم العلمية التي كانت تُعرض فيها العديد من المسائل الطبية للمناقشة، و كان كل طبيب مشارك في المجلس يُحاول أن يبرز تفوقه و إبداعه في مجال تخصصه، كما فتحت تلك المجالس روح المنافسة في إتيان الجديد في هذا المجال، كما قلد هؤلاء الخلفاء بعضهم مناصب رفيعة الشأن في الدولة كمنصب الوزارة، الذي مُنح للطبيب ابن طفيل في عهد الخليفة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن.

كان الطب يُدرس ببلاد المغرب في عهد الدولة الموحدية، خاصة بعد أن اسحدثت نظام التعليم الإجباري، وتمّ تعميم المؤسسات التعليمية من مساجد و كتاتيب

ومدارس، حتى أصبحت بعض المدن المغربية تُعد من الحواضر العلمية في العالم الإسلامي، و استقطبت العديد من الطلبة خاصة من الأندلس.

و أسس الخلفاء الموحدون أيضًا المؤسسات الإستشفائية لتدّعم التعليم النظري للطب، فكانت الدروس التطبيقية للطلبة الطب تتم في هذه المؤسسة، و كانت هناك مراكز لعلاج المرضى، و من أهمها ذلك المارستان الذي أسسه الخليفة المنصور في العاصمة مراكش، و الذي توفر على كل وسائل التي تحقق الرعاية الصحية للمريض، من دواء و نظافة، إضافة إلى ميزانية للتكفل بالمريض بعد خروجه من المارستان.

و من المؤسسات الإستشفائية التي إهتم بها الموحدون الصيدليات حيث أنشأو صيدليات لصنع الأدوية في قصورهم سميت بخزانة الأدوية و المعاجين، و أشرف عليها كبار الأطباء الصيادلة ، بهدف علاج الأمراض التي قد تصيبهم أو تُصيب أحد أفراد أسرهم. كمّا انتشرت في أحياء و مدن بلاد المغرب صيدليات عُرفت بالدكاكين أو الحوانيت، خُصصت لبيع جميع أنواع العقاقير و الأدوية.

و اهتم الخلفاء الموحدون أيضًا بالطب كمهنة فعملوا على توفير عنصر الكفاءة في الطبيب، ومُنع منتحلي هذه المهنة دون شهادة أو تصريح يُفيد بجدارتهم في هذا المجال، و ذلك باستحداث منصب مزوار الأطباء و الطلبة للاشرف على الامتحانات النهائية لتخريج طلبة الدراسات الطبية.

و كان للمحتسبين دور في مساعدة هؤلاء الأطباء في ضمان السير الحسن لمهنة الطب، من خلال تلك القوانين الصارمة التي منعوا بها أي غش في نوعية و كمية الأدوية التي تباع في الصيدليات و الدكاكين، كما حرصوا على ضمان نظافة الشوارع و الأحياء والأسواق و غيرها من الأماكن العمومية.

تمتعت بلاد المغرب بعدد كبير من الأطباء الذين اختلفت أصولهم فمنهم من كان مغربيا بحتًا ، و منهم من وفد من أرض الأندلس للاستقرار بها، جمع معظمهم إلى جانب براعتهم في علم الطب العديد من العلوم الأخرى كالفلسفة و علم الفلك و الفقه و الحديث و اللغة، و ألف بعضهم كتب ضخمة في الطب و الصيدلة، تُرجم بعضها إلى اللغة اللاتينية و العبرية، و بلغت شهرة بعضها أن أصبحت من المراجع التي تعتمد في الدراسات الطبية بأرقى الجامعات العالمية.

لم يكن الإنتاج الفكري للأطباء المغاربة مقتصرًا على التأليف فقط، وإنما اجتهدوا في البحث الميداني في دراسة النباتات، ما أدى إلى اكتشاف العديد من النباتات التي استخلصت منها مختلف الأدوية و من هؤلاء الجغرافي الإدريسي الذي توصل إلى اكتشاف جملة من النباتات الطبية مع تحديد قيمتها النباتية و وضع أسمائها بعدة لغات في مؤلفه المشهور "الجامع لصفات أشتات النبات و ضروب أنواع المفردات".

شهدت بلاد المغرب في عهد الدولة الموحدية فترات اضطراب سياسي تمثلت في فتن داخلية و صراعات مع النصارى خاصة في الأندلس، فكان لهده تأثيرات سلبية على الواقع الاقتصادي للبلاد ، فلما كثُرت الغارات و الحصار على العديد من المدن نتج عنها تردي الأوضاع الاقتصادية و سوء الأحوال الصحية للسكان فعرف بلاد المغرب العديد من المجاعات، ساعدت في تكرارها أيضًا إلى الظروف الطبيعية القاسية التي عرفتها المنطقة من جفاف و غارات جراد، بالإضافة إلى انتشار العديد من الأمراض و الأوبئة في أوساط المجتمع المغربي.

عمل المغاربة على الإستفادة ممّا أنتجته الطبيعة لعلاج مختلف الأمراض و الأوبئة، فكانوا يقصدون مختلف الأنهار، للاستفادة من مياهها في التداوي

و لعلاج مختلف الأمراض، التي منها تفتيت الحصاة من الكلى. كما اعتمدوا على مياه الحمامات لعلاج آلام المفاصل.

حرص أطباء بلاد المغرب، على غرار أطباء الأندلس و بلاد العرب، على العناية بالطب الوقائي بتطبيق مبدأ الوقاية خير من العلاج فنصحوا الناس بإتباع نظام غذائي متوازي، يُلائم حفظ الصحة من المرض، فعدّدوا الأنماط الغذائية التي يُستحسن تناولها. و إذ ما وقع المرض اعتمدوا مبدأ العزل لمنع انتشار العدوى فقاموا بتأسيس حارات خاصة للمجذومين و المرضى بعيدة عن التجمعات السكنية.

ملاحق

الملحق رقم:01

بيمارستان الخليفة أبي يعقوب المنصور بمرّاكش:

" و بنى (الخليفة يعقوب المنصور) بمدينة مراكش بيمارستانًا ما أظن أن في الدنيا مثله، و ذلك أنه تخير له ساحة فسيحة بأعدل موضع في البلد و أمر البنائين بإتقانه على أحسن وجه ، فزينوه بالنقوش البديعة و الزخاريف المحكمة ما زاد على الاقتراح و أمر أن يغرس فيه من جميع الأشجار و المشمومات و أجرى فيه مياها كثيرة تدور على جميع البيوت زيادة على أربع برك في وسطه إحداها رخام أبيض ،ثم أمر له من الفرش النفيسة من أنواع الصوف و الكتان و الحرير و الأديم و غيره مما يزيد عن كل وصف و يأتي فوق النعت ... و أعد فيه للمرضى ثياب ليل و نهار للنوم من جهاز الصيف و الشتاء ، فإذا نقه المريض فإذا كان فقيرًا أمر له عند خروجه بمال يعيش به ريثما يستقل، و إذا كان غنيًا دفع إليه ماله و ترك و سببه ،و لم يقتصر على الفقراء دون الأغنياء، بل كل من مرض بمراكش من غريب حمل إليه و عولج إلى أن يستريح أو يموت. و كان في كل جمعة بعد صلاته يركب و يدخله، يعود للمرضى... و يقول: كيف حالكم؟ و كيف القومة عليكم ؟ إلى غير ذلك من السؤال ثم يخرج و لم يزل مستمرًا على هذا الحال إلى أن مات رحمه الله"[1].

---

[1] المعجب في ذكر أخبار الأندلس و المغرب،ص.364،365.

الملحق رقم 02:

مجاعة و وباء مدينة بجاية سنة 581هـ./1185م.

لمّا وقعت الفتنة ببجاية و أنظارها وخفّ قطنيها وعمارها، وانتهت زروعها وغلاتها، وقلت خيراتها وعدمت مرافقها و أقواتها، وألمّ بالرعية الحيف وتقسمهم الخلاء والسيف، واعتصم من نجا منهم في قنن الجبال و الأوعار، واحتمى من ركن منهم إلى أحياء العرب بالجوار، فأقفرت من بجاية بسائطها، وقلت مادتها وغلت أسعارها وتعذرت الجباية، وجاوز تقتيرها النهاية، فتسلل من القبائل خيلاً و رجلاً معظم سوادهم و تسربوا مع الأيام فرارًا من الإعدام إلى أقطارهم و بلادهم،و لم يبق منهم إلا من يعرف بعينه و إسمه، و لا ساغ له الرحيل عن قومه، وكل من كان يصل إلى الحضرة يلقى في جانب السيد الأقوال الخبيثة، والأحوال السيئة الرثيثة، فأوعز صدر أمير المؤمنين على السيد المذكور، وصرفه صبره و تقاه عن معاقبته وخاطبه معاتبًا على ما قيل فيه، وزوّر و بسط له من العدل المحض ما خف على ما نقل عنه و صور، فأقام السيد على هذه الحال والمجاعة تشتد و الوباء يزيد حتى عمّ الموتان، وبطرت معيشتها الرخم و العقبان و انحصر المسلوبون و المغنونون إلى البلد في أمم لا يحصى عديدهم، ولا ينادي من الأقتار وليدهم، وعجز أهل البلد عن تكفين الموتى وعن مواساة الأحياء، و كانوا يصبحون بين الخرب، و في سكك المدينة زمرًا أمواتًا ذكورًا و إناثًا[1].

---

(1) ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق،قسم الموحدين، ص.180 ،181.

الملحق رقم 03 :

النباتات الطبية بجبل ميسون بالقرب من بجاية:

" و من تدلس إلى مدينة بجاية في البر سبعون ميلاً، وفي البحر تسعون ميلًا، و مدينة بجاية على البحر ولكنها على جُرف حجر ولها منن جهة الشمال جبل يسمى ميسون (قورايا) و هو جبل سامي العلو صعب المرتقى، و في أكنافه جمل من النبات يُنتفع به في صناعة الطب، مثل شجر الحضض، و السقولوفندوريون، و البرباريس و القنطوريون الكبير، و الرزاوند، والقسطون و الافنستين أيضًا, وغير ذلك من الحشائش."[1].

[1] الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، المجلد1،ص.259.

الملحق رقم 04:

الفوائد الطبية لنهر الجوهر بمدينة فاس:

" و قد جمعت مدينة فاس هذه الخصال التي هي كمال المدن و شرفها وزادت عليها محاسن كثيرة فمنها نهرها المعروف بنهر الجوهر الذي بأعلاها بنحو ستة أميال، وهو يخرج من نحو ستين عنصر، جلها ينبعث من جهة القبلة و بعضها من جهة الغرب مسامتًا لمشرق الشمس، وله منظر عجيب لصفائه و إنهماله على الرضراض، فيجتمع ما يخرج من تلك العناصر من المياه فيصير نهرًا كبيرًا يجري في بسيط من الأرض... و ليس بهذا البيت نظير لصفائه و عذوبة مائه و خفته و برودة عيونه في زمن الصيف و سخانتها في زمن الشتاء، و هو يسخن سريعًا و يبرد سريعًا، و هذه الصفات محمودة عند الأطباء، ويخرج منه الصدف الثمين الذي يقوم مقام الجوهر، و لذلك سُمي بنهر الجوهر، ومن منافعه أنه يُفتت الحصا التي تكون في المثانة و يزيل الصيبان من الرأس و القمل من الجسد لمن اغتسل به و داوم على شربه ، و يُلين البشرة ن وتغسل به الثياب دون صابون فيبيضها و يكسوها رونقًا و روائح طيبة، و يوجد فيها السراطين المستعملة في الأدوية و ليست توجد من غيره إلا نادرًا[1].

---

[1] الجزنائي علي، المصدر السابق، ص,34 ،35.

ביבליוגרפיה

أولاً: المصادر:

_ **ابن الأبار(أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي،ت.658هـ./1260م.):**

_ الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس،ط.2،دار المعارف،القاهرة،1985م.

_ التكملة لكتاب الصلة،تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر،بيروت لبنان،1995،ج.1 .

- التكملة لكتاب الصلة، عني بطبعه و تعليق حواشيه ألفريد بال و ابن ابي شنب، المطبعة الشرقية ، الجزائر، 1337هـ./1919م.

_ **الأتابكي أبي المحاسن جمال الدين يوسف:** النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة،مطبعة دار الكتب المصرية،القاهرة،1348هـ./1929م.،ج.1 .

_ **ابن الأخوة (محمد بن محمد القرشي،ت.729هـ./1329م.):** معالم القربة في أحكام الحسبة، نقله و صححه روبن ليوى، مطبعة دار الفنون ،كمبرج،1937م.

_ **ابن أبي أصيبعة(أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي، ت.668هـ./1270م.):**عيون الأنباء في طبقات الأطباء،تحقيق نزار رضا،دار مكتبة الحياة،بيروت.

_ **الأنصاري (محمد بن القاسم السبتي):** إختصار الأخبار بثغر سبتة من سني الأثار، تحقيق عبد الوهاب بن منصور،ط.2،الرباط،1403هـ./1993م.

_الإدريسي أبي عبد الله محمد بن محمد:

_ نزهة المشتاق في إختراق الأفاق،مكتبة الثقافة الدينية،الظاهر،المجلد الأول.

_ المغرب و أرض السودان و مصر و الأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق،مطبعة بريل،ليدن،طبعة حجرية،1863م.

_ **الإشبيلي أبو خير:** عمدة الطبيب في معرفة النبات،تحقيق محمد العربي الخطابي،دار الغرب الإسلامي،1995م

_ **البكري (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي،ت.487هـ./1094م.):**المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب و هو جزء من كتاب المسالك و الممالك، دار الكتاب الإسلامي،القاهرة.

_ **البغدادي اسماعيل باشا:**هدية العارفين اسماء المؤلفين و أثار المصنفين،دار احياء التراث العربي،بيروت،المجلد الاول.

_ **البيذق(أبو بكر بن علي الصنهاجي،ت.في القرن السادس هجري/الثاني عشر ميلادي):** أخبار المهدي بن تومرت و بداية دولة الموحدين،دار المنصور،الرباط،1971م.

_ **ابن بشكوال(أبو القاسم خلف بن عبد الملك،ت.578هـ./1182م.):** الصلة،تحقيق ابراهيم الأبياري، ،دار الكتاب المصرية،القاهرة،1410هـ./1989م.،ج.3.

_ابن البيطار (ضياء الدين أبي محمد عبد الله،ت.646هـ./1248م.) : الجامع لمفـــــردات الأدويـــــة والأغذيـــــة،دار الكتـــــب العلميـــــة، بيـــــروت لبنان،1412هـ./1992م.،المجلد الأول.

_ التادلي ابن الزيات(أبو يعقوب يوسف بن يحيى ،ت.617هـ./1220م.): التشوف إلى رجال التصوف و أخبار أبي العباس السبتي،تحقيق أحمد التوفيق،ط.2،مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء،1997م.

_ التجيبي محمد ابن احمد ابن عبدون ، ضمن ثلاث رسائل أندلسية في أداب الحسبة و المحتسب تحقيق ليفي بروفنسال،المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية،القاهرة،1955م.

_ ابن تومرت (محمد المهدي،ت.515هـ./1170م.): أعز ما يطلب، تقديم و تحقيق عبد الغني أبو العزم، مؤسسة الغني،الرباط،المغرب.

ابن جبير(أبو الحسن محمد بن أحمد): رحلة بن جبير،دار صادر ، بيروت.د.ت.ط.

_ ابن جلجل(أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي،عاش في القرن الرابع هجري/ميلادي): طبقات الأطباء و الحكماء، تحقيق فؤاد السيد، مؤسسة الرسالة .

_ ابن الجزار القيرواني: سياسة الصبيان وتدبيرهم،تحقيق و تقديم محمد الحبيب هيلة،الدار التونسية،مطبعة المنار،تونس،1968م.

_ الجزنائي علي: جني زهرة الأس في بناء مدينة فاس، تحقيق عبد الوهاب ابن منصور،ط.2، المطبعة الملكية،الرباط، 1411هـ./1991م.

_ **الحميـــري(أبـــو عبـــد الله محمـــد بـــن أبـــي محمـــد بـــن عبـــد المـــنعم الصـنهاجي،ت.727هـ./1323م.):** الـروض المعطـار فـي خبـر الأقطـار، تحقيـق إحسان عباس،ط.2،مكتبة لبنان،بيروت،1984م.

_ **الحسـن الـوزان:** وصـف إفريقيـا، ترجمـه عـن الفرنسـية محمـد حجـي و محمـد الأخضر،ط.2،دار الغرب الإسلامي،بيروت لبنان،1983م،ج1.

_ **ابن خلدون (عبد الرحمن الخضرمي):**

_ تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط المتن خليل شحادة،دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع،بيروت لبنان،1431هـ./2000م.،ج.6.

_ مقدمـــة ابـــن خلـــدون، دار الفكـــر للطباعـــة و النشـــر و التوزيـــع، بيـــروت لبنان،1431هـ./2001م.

_ **ابن الخطيب لسان الدين:** تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط،تحقيق أحمد مختار العبادي و محمد ابراهيم الكتاني،دار الكتاب،الدار البيضاء،1964م.

_ **ابن الخطاب ابن دحية:** المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق إبراهيم الأبياري و حامد عبد المجيد،دار العلم للجميع للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت لبنان.

_ **ابن خلكان ابو العباس شمس الدين:**وفيات الأعيان و أنبـاء أبنـاء الزمـان،تحقيق إحسان عباس،دار صادر بيروت،(د.ت.ط.)،مجلد1

_**الدباغ(أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن علي الأنصاري،ت.699هـ./1300م.):** معـــالم الإيمـــان فـــي معرفـــة أهـــل القيروان،تحقيـــق محمـــد الأحمـــري و محمـــد ماضور،المكتبة العتيقة،تونس،ج.2.

_ **الدرجيني (أبي العباس أحمد):** طبقات المشائخ بالمغرب،تحقيق ابراهيم طلاي، مطبعة البعث،قسنطينة،الجزائر.

_ **ابن ابي دينار:** المؤنس في اخبار افريقية وتونس،طبعة حجرية،1286هـ.

_ **الداعي عماد الدين القرشي(إدريس بن الحسن بن عبد الله،ت.872هـ./1467م.):** تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار،تحقيق محمد اليعلاوي،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1985م.

_ **الذهبي(شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان،ت.748هـ./1374م.):**

سير أعلام النبلاء، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة ،ج.15.

_ **الرقيق القيرواني:** تاريخ افريقية و المغرب،تحقيق محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني،1414هـ/1994م.

_ **الرقيق أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم:** تاريخ افريقية و المغرب،تحقيق علي الله العلي زيدان.

_ **ابن رشد أبي الوليد محمد القرطبي:** فتاوى ابن رشد،تحقيق المختار بن الطاهر التليلي،دار الغرب الإسلامي،بيروت لبنان،1407هـ./1987م.،ج.1.

_ **الزركشي(أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن لؤلؤ، ت.بعد 932هـ./1447م.):** تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية، تحقيق و تعليق محمد ماضور،المكتبة العتيقة، الإسكندرية،2002م.

_ **ابن أبي زرع** : الأنيس المطرب و روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس، صور للطباعة و الوراقة، الرباط،1972م.

_ **ابن زهر أبي مروان عبد الملك(ت.557هـ./1162م.):** التيسير في المداواة و التدبير ،تحقيق ميشال الخوري، تقديم محي الدين صابر ،ط.1،المنظمة العربية للتربية و الثقافة و الفنون،دمشق،1403هـ./1983م.

_ **السبتي محمد بن القاسم الأنصاري:** إختصار الأخبار بثغر سبتة من سني الأثار، تحقيق عبد الوهاب بن منصور ،ط.2،الرباط،1403هـ./1993م.

_ **ابن سحنون محمد:** كتاب أداب المعلمين ،تقديم و تحقيق شارن محمد عبد المولى،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر ،د.ت.ط.

_ **السلاوي(أحمد بن خالد الناصري شهاب الدين،ت.1315هـ./1897م.)**:الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، طبعة حجرية،ج1.

_ **السقطي (أبو عبد الله المالقي الأندلسي،عاش في القرن 6هـ./12م.):** في أداب الحسبة، تحقيق ج.س. كولان و ليفي بروفنسال، باريس،د.ت.ط.

_ **السيوطي جلال الدين،** الرحمة في الطب و الحكمة،طبعة دار الكتب العربية الكبرى،مصر ، طبعة حجرية.

_ **ابن صاحب الصلاة(عبد الملك،ت.594هـ./1198م.):** المن بالإمامة تاريخ المغرب و الأندلس في عهد الموحدين،تحقيق عبد الهادي التازي، ط.3، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1987م.

الصفدي صلاح الدين خليل ابن أيبك: الوافي بالوفيات،تحقيق محمد الأرناؤط و تركي مصطفى،دار إحياء التراث العربي،بيروت لبنان،1420هـ./2000م.

_ **أبو العرب (محمد بن أحمد بن تميم التميمي،ت.333هـ./944م.):** طبقات علماء إفريقية ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.

_ **ابن عذاري المراكشي:** البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، تحقيق ليفي بروفنسال و ج.س.كولان،ط.3، دار الثقافة، لبنان،1983م.ج.1.

_ **العقباني التلمساني أبي عبد الله محمد:** تحفة الناظر و غيبة الذاكر في حفظ الشعائر و تغيير المناكر، تحقيق علي الشوفي،المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية،دمشق ،1967م.

_ **العمري(شهاب الدين أحمد،ت. 748هـ./1347م.):** مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق حمزة أحمد عباس، المجمع الثقافي، أبو ظبي،2002م.

_ **ابن أبي عبد الرؤوف:** ضمن ثلاث رسائل أندلسية في أداب الحسبة و المحتسب،تحقيق ليفي بروفنسال،المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية،القاهرة،1955م.

_ **الغبريني (أبو العباس أحمد بن عبد الله ،ت.704هـ./1314م.):**عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق عادل نويهض، منشورات دار الأفاق الجديدة،ط.2، بيروت، 1979م.

_ **الفاسي علي بن أبي زرع:** الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، الرباط،1392هـ./1972م.

_ **ابن فرحون ابن علي المالكي:** الديباج المُذهب في معرفة أعيان علماء المذهب،1229هـ، طبعة حجرية،

_ **ابن القاضي (أحمد المكناسي،ت.960هـ./1025م.):** جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط،1973م.

_ **القفطي (جمال الدين بن يوسف،ت.646هـ./** :إخبار العلماء بأخبار الحكماء،دار الكتب الخديوية،مصر،1326هـ.

_ **ابن القاضي احمد المكناسي:** جذوة الإقتباس فيمن حل من الأعلام بمدينة فاس،دار المنصور،الرباط،1973م.

_ **ابن القطان(أبو محمد حسنبن محمد الكتامي الفاسي،ت.628هـ./1230م.)**:نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان،تحقيق محمود علي مكي،ط.2، دار الغرب الإسلامي،1410هـ./1990م.

_ **القلقشندي (أبي العباس أحمد بن علي،ت.821هـ./1418م.):** صبح الأعشى،مطبعة دار الكتب المصرية،القاهرة،،1340هـ./1922م.،ج.1.

_ **بن قاسم محمد مخلوف:** شجرة النور الزكية في طبقات المالكية،علق عليه عبد المجيد خيالي،دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان،1424هـ./2003م.،ج.1.

_ **ابن كثير (عماد الدين أبي الفداء القرشي).**: البداية و النهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي،دار هجر للطباعة والنشر، الجيزة،1419هـ./1998م.،ج.14.

_ **ابن ميمون موسى بن عبد الله القرطبي:** شرح أسماء العقار، مؤسسة مطالعات للنشر، مركز القائمية للبحوث و التحريات الكمبيوترية،إصفهان

_ **مراكشي مجهول، ت. في القرن السادس هجري/الثاني عشر ميلادي:** صاحب الإستبصار في عجائب الأمصار، نشر و تعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد العراق.

_ **المراكشي عبد الملك:** الذيل و التكملة لكتابي الموصول و الصلة ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة، بيروت لبنان، السفر الأول ، القسم الثاني.

_ **المقري أحمد بن محمد التلمساني:** نفح الطّيب من غصن الاندلس الرطيب،تحقيق إحسان عباس،دار صادر،بيروت،1408هـ./1988م.المجلد 2.

_ **مؤلف مجهول:** الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشي,،تحقيق سهيل زكار و عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة،الدار البيضاء،1399هـ./1979م.

_ **مؤلف مجهول:**مفاخر البربر،تحقيق عبد القادر بوباية،دار ابي رقراق للطباعة و النشر،الرباط،2005م.

_ **ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد بن كرم بن علي الإفريقي،ت.711هـ./1311م.):** لسان العرب، دار صادر، بيروت،د.ت.ط.

_ **ابن مرزوق(محمد التلمساني،ت.781هـ./1379م.):** المسند الصحيح الحسن في مأثر و محاسن مولانا أبي الحسن،تحقيق مريا خيسوس بفييرا،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر،1981م.

_ **النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب:** نهاية الأرب في فنون الأدب،تحقيق عبد المجيد ترحيبي، دار الكتب العلمية،بيروت لبنان،د.ت.ط.،ج.24.

_ **الونشريســـــي(أبـــو العبـــاس أحمـــد بـــن يحيـــى بـــن محمـــد التلمسـاني،ت.914هـ./1508م.):** المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى أهـل افريقيـة و الأنـدلس و المغـرب، وزارة الأوقـاف و الشـؤون الإسـلامية بالمملكـة المغربية و دار الغرب الإسلامي،الرباط،1401هـ./1981م.،ج.7 .

_ **اليعقوبي أحمد بن ابي يعقوب بن جعفر العباسي:** تاريخ اليعقوبي، دار صـادر بيروت،د.ت.ط.،ج.2.

_ **ياقوت الحموي شهاب الدين:** معجم البلدان،دار صادر ،بيروت،ج.2،ج.3.

ثانيًا :المرجع:

_ **أحمـد أمـين:** ضـحى الإسـلام نشـأة العلـوم فـي العصـر العباسـي الأول،الهيئـة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،2003م.ج.2.

_ **البـاروني عبـد الله النفوسـي:** الازهـار الرياضية في ائمـة و ملـوك الإباضـية،دار بوسلامة، تونس.

- **بحــاز ابــراهيم بكيــر** : الدولـة الرسـتمية 160_296هـ/777_909م،دراسـة فـي الأوضاع الاقتصادية و الحياة الفكرية.

_ **بلغيـــث محمـــد الأمـــين:** نظـرات فـــي تـاريخ الغـرب الإســلامي،ط.1،دار الخلدونية،1428هـ./2007م.

_ **بوتشيش ابراهيم القادري:** المغرب و الأندلس في عصر المرابطين،دار الطليعة للطباعة و النشر،بيروت لبنان،1993م.

_**بوعمامـــــــــة فاطمـــــــــة:** اليهـــود فـــي المغـــرب الإســـلامي خـــلال القرنين7_8هـ./14_15م.،كنوز الحكمة،الجزائر،2011م.

_ **بونــار رابــح:** المغـرب العربـي تاريخـه و ثقافتـه ،ط.2،الشـركة الوطنيـة للنشـر و التوزيع،الجزائر،1981م.

_ **تحسين احمد جهاد:** الموجز في تاريخ الصيدلة،دار اليازوري،القاهرة.

_ التليسـي بشـير رمضـان: الاتجاهـات الثقافيـة فـي بـلاد المغـرب الإسـلامي خـلال القرن4هـ./10م،المدار الإسلامي،بيروت،2003م.

_ **التليســي بشــير رمضــان و الــذويب جمــال هشــام:** تـاريخ الحضـارة العربيـة الإسلامية،ط.4،المدار الإسلامي، ليبيا،2004م.

_ **جمـــال أحمـــد طـــه:** مدينـة فـاس فـي عصـر المـرابطين و الموحـدين مـن 448هــــ./1056م.إلـــى 668هــــ./1269م.،دار الوفـــاء لـــدنيا الطباعـــة و النشر،الإسكندرية،د.ت.ط.

_ **حســـن ابـــراهيم حســـن:** تـاريخ الإســلام السياســي و الــديني والثقــافي و الإجتماعي،ط.14،مكتبة النهظة المصرية، القاهرة،1416هـ./1996م.،ج.3

_ **حســن حســني عبــد الوهــاب:** ورقـات عـن الحضـارة العربيـة التونسـية،مكتبة المنار،تونس،1972،القسم الأول.

_ **الحســن الســائح:** الحضـارة الإسـلامية فـي المغـرب،ط.2،دار الثقافـة، الـدار البيضاء،1406هـ./1986م.

_ **حسن علي حسن:** الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس عصر المرابطين و الموحدين، مكتبة الخانجي، مصر ،1980م.

_ **حسين بولقطيب:** جوائح و اوبئة مغرب عهد الموحدين،مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء

_ **حسين مؤنس:** معالم تاريخ المغرب والأندلس،دار الرشاد،القاهرة،1992م.

_ **الحسيسن عبد الهادي أحمد:** مظاهر النهضة الحديثة في عهد يعقوب المنصور الموحدي(554_595هـ./1159_1198م.)،اللجنة المشتركة لإحياء التراث الإسلامي، دولة الإمارات،1402هـ./1982م.،ج.1.

_ **حمدي عبد المنعم محمد حسين :**

_ مدينة سلا في العصر الإسلامي دراسة في التاريخ السياسي و الحضاري،مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية،1993م.

_ التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب و الأندلس في عصر المرابطين،دار المعرفة الجامعية،مصر ،1998م.

_ **حوالة يوسف بن احمد :** الحياة العلمية في افريقية "المغرب الأدنى" منذ اتمام الفتح و حتى منتصف القرن الخامس الهجري،جامعة أم القرى،1421هـ/2000م،ج.1.

_ **الخطابي محمد العربي :** الأغذية والأدوية عند مؤلفي الغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي،1990م.

_ **خـوام محمـد نـزار و أخـرون** : تـاريخ العـلاج و الـدواء فـي العصـور القديمـة _العصر الإسلامي_، دار المريخ الرياض ،1410هـ./1990م.

_ **الدفاع علي بن عبد الله:**

إســـهام علمــــاء العــــرب و المســــلمين فــــي الصــــيدلة،ط.3، مؤسســـة الرسالة،بيروت،1407هـ/1987م.

رواد علم الطب في الحضارة العربية الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998م.

إســـهام علمــــاء العــــرب و المســــلمين فــــي علــــم النبــــات، مؤسســـة الرسالة،بيروت،1405هـ./1985م.

_ **زرهوني نـور الـدين:** الطب و الخدمات الطبية في الاندلس خلال القرن السادس الهجري_الثاني عشر الميلادي،مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية،2006م.

_ **أبو زيد سهام مصطفى** : الحسبة في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى نهاية العصر المملوكي،الهيئة المصرية للكتاب،1986م.

_ **زينــــون محمــــد:** القيــروان و دورهـــا فـــي الحضـــارة الإســـلامية دار المنار ،القاهرة،1408هـ/1988م.

_ **سامعي اسماعيل:** قضايا تاريخية في تاريخ المغرب الإسلامي،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر ،2012م

_ **السـرجاني راغـب:** قصـة العلوم الطبيـة فـي الحضـارة العربيـة الإسـلامية ،مؤسسـة إقرأ،القاهرة،1430هـ/2009م.

_ الشطي أحمد شوكت:

_تاريخ الطب و أدابه و أعلامه،مطبعة طوبين،1386هـ./1967م

_العرب و الطب، مطبعة وزارة الثقافة، دمشق،1970م.

_ الصلابي علي محمد محمد: صفحات من التاريخ الإسلامي، دار البيارق للنشر ،عمان،1998م.

_ الطالبي محمد: الدولة الأغلبية التاريخ السياسي،ترجمة المنجي الصيادي،ط.2،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1995م .

_ طقوش محمد سهيل: تاريخ الفاطميين في شمال إفريقية و مصر و بلاد الشام،ط.2،دار النفائس،بيروت،2007م.

_ طه جمال: الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى(عصري المرابطين و الموحدين)، دار الوفاء الإسكندرية،2004م.

_ طه عبد المقصود عبد الحميد: الحضارة الإسلامية،دار الكتب العلمية،بيروت،1424هـ./2003م.،ج.1.

_ عرابي سمير: علوم الأدوية و الصيدلة عند العرب و المسلمين، دار الكتاب الحديث،1999م.

_ عبد الرزاق أحمد: الحضارة الإسلامية في العصور الإسلامية،دار الفكر العربي،القاهرة،1991م.

_ عز الدين عمر أحمد موسى: تنظيمات الموحدون و نظمهم في المغرب،بيروت لبنان،فيفري1969م.

_ **عزيز أحمد:** تاريخ صقلية الإسلامية، نقله إلى العربية أمين توفيق الطيبي،الدار العربية للكتاب،طرابلس الغرب،1399هـ./1979م.

_ **عليان ربحي مصطفى:** المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية،دار صفاء،عمان،1420هـ /1999م.

_ **عويس عبد الحليم:** دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري ،القاهرة،2002م.

_ **عيسى بك أحمد:** تاريخ البيمارستانات في الإسلام ،ط.2، دار الرائد العربي، بيروت لبنان،1401هـ./1981م.

_ **غريب جودة محمد:** عباقرة علماء الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الطبيعية و الطب علماء مخترعون و مؤلفون،مكتبة القرآن،القاهرة.

_ **فروخ عمر:** تاريخ العلوم عند العرب،دار العلم للملايين،بيروت،1390هـ./1970م .

_ **قادري حافظ طوقان:** العلوم عند العرب،مكتبة مصر ،1956م.

_ **قنواتي شحاتة:** تاريخ الصيدلة و العقاقير في العهد القديم و العصر الوسيط، ط.2،أوراق شرقية للطباعة و النشر،بيروت،1417هـ./1996م.

_ **كرو ابو القاسم محمد** :عصر القيروان،ط.2،دمشق،1989م.

_ **كواتي مسعود:** اليهود في المغرب الإسلامي،دار هومة للطباعة و النشر،الجزائر،2009م.

_ **ابن عبد الله عبد العزيز:** الطب و الأطباء بالمغرب،المطبعة الاقتصادية،1380هـ./1960م.

_ **مجموعة مؤلفين:** تاريخ الاندلس و المغرب،إعداد دار الإسراءعمان،الاردن،2008م.

_ **أبو مصطفى كمال السيد:** جوانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الدينية و العلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي،مركز الإسكندرية للكتاب،الإسكندرية،1996م.

_ **مرحبا محمد عبد الرحمن:** الجامع في تاريخ العلوم عند العرب ، منشورات عويدات، بيروت،1988م

_ **محمّد عادل عبد العزيز:** التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية و تأثيراتها الأندلسية،الهيئة المصرية للكتاب،1987م.

_ **مرزوق علي ابراهيم بثينة:** الطب الوقائي العربي الإسلامي، مركز الإسكندرية للكتاب ،الأزاريطة،2005م.

_ **محمود إسماعيل:** الأغالبة،سياستهم الخارجية 184_296هـ.،ط.2،عين للدراسات و البحوث الإنسانية.

_ **المنوني محمد** : حضارة الموحدين ،دار توبقال،الدار البيضاء، المغرب،1989م.

_ **ابن ميلاد أحمد** : الطب العربي التونسي،تونس،1980م .

_ **الهاشمي رحيم كاظم محمد و شنقاروا عواطف محمد** : الحضارة العربية الاسلامية ،الدار المصرية البنانية، القاهرة. د.ت.ط.

_ **بـن يوسـف سـليمان بـن داود:** حلقـات مـن تـاريخ المغـرب الإسـلامي،مطبعة الجزائر،1993م.

الرسائل الجامعية :

_ **البابـا مـؤمن أنـيس عبـد الله** : البيمارسـتانات الإسـلامية حتـى نهايـة الخلافـة العباسـية (1_656هـ./622_1258م.)، بحـث مقـدم لنيـل شـهادة الماجسـتير فـي التاريخ،إشراف رياض مصطفى أحمد شاهين، ،قسم التاريخ،الجامعةالإسلامية،غزة، فلسطين،1430هـ./2009م

_ **بوخضار فايزة:** مدارس المغرب الأوسط(الزيانية و المرينية) دراسة تاريخية أثرية، مـذكرة لنيـل شـهادة ماجسـتير فـي الأثـار الإسلامية،إشـراف صـالح بـن قربـة،جامعـة الجزائر،2010_2011م.

_ **مـــــزدور ســــــمية:** المجاعـــات و الأوبئـــة فـــي المغـــرب الأوسط(588_927هـ./119281520م.)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الوســيط، إشـــراف محمـــد الأمـــين بلغيـــث، جامعـــة منتـــوري قسنطينة،1429_1430هـ./2008_2009م.

_**النجـــار ليلـــى أحمـــد** : المغـــرب و الأنـــدلس فـــي عهـــد المنصـــور الموحدي(580_595هـ./1184_1198م.) دراسـة تاريخيـة و حضـارية_،بحث مقدم لنيـل شـهادة دكتـوراة فـي التـاريخ الإسلامي،إشـراف أحمـد السـيد دبلاج،جامعـة أم القرى،المملكة العربية السعودية،1409هـ./1989ج.2.

الكتب المترجمة:

_ **جـــاك ريســـلر:** الحضـــارة العربيـــة، ترجمـــة خليـــل أحمـــد خليـــل، منشـــورات عويدات،بيروت،باريس،1993م.

_ **روبار برنشفيك:** تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م.، نقله إلى العربية حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي،1988م.،ج.1.

_ **زيغريـد هونكـة،** شمس العرب تسطع على الغرب أثر الحضـارة العربيـة علـى أوروبة، نقله عن الألمانية فاروق بيضون و كمال دسوقي، راجعه و وضع حواشيه مارون عيسى الخوري، ط.8،دار الأفاق الجديدة، بيروت،1413هـ./1993م.

_ **كـارل بروكلمـان:** تـاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة نبيه امين فارس و منير البعلبكي ،ط.5، دار العلم للملايين، بيروت،1968م.

_ **الهـادي روجـي إدريـس:** الدولـة الصنهاجية تـاريخ افريقيـة فـي عهد بنـي زيري من القرن 10 إلى القرن 12م.،تحقيق حمادي الساحلي،دار الغرب الإسلامي،ج.1.

المجلات و الدراسات :

_ **أوغلـي أكمـل الـدين احسـان و أخـرون:** فهرس مخطوطـات الطـب الاسـلامي بالغات العربية والتركية والفارسية في مكتبات تركيا،مركز الأبحاث للتاريخ و الفنون والثقافة منظمة المؤتمر الإسلامي،إستانبول،1404هـ./1984م.

_ **البابا زهير:** الطب الإسلامي ، **مجلة العلم و الإيمان**،السنة السادسة،العدد الواحد و السبعون،دمشق،نوفمبر 1981م.

_ **حسني الشبيهي حسن:** الطب و الصيدلة خلال العصر الموحدي كنموذج عملي للحركة العلمية بالمغرب أيام الدولة الموحدية (524_667هـ./1112_1253م.)، بحث مقدم ضمن أعمال مؤتمر الطب و الصيدلة عند العرب من 1 إلى 2 أفريل 1998، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

_ **سعدي شخوم** : كتاب الإعتماد في الأدوية المفردة لإبن الجزار القيرواني(ت.369هـ./979م.) ودوره في رسم معالم الحركة الطبية بالقيروان في عهد الدولة الفاطمية بالمغرب الإسلامي(296_362هـ/909 972 م.)،المخطوطات العلمية أعمال الملتقى المغاربي الثالث للمخطوطات ،ط.1،منشورات مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط،جامعة الجزائر،2007م.

_ **أبو شويرب عبد الكريم:** الإجازة الطبية خلال عصور النهضة الإسلامية، **مجلة الجامعة المغاربية**،السنة الثانية، العدد الأول، طرابلس،2007م

_ **الشيخ حسين عادل محمد علي:** النبات في إسبانيا العربية (الأندلس)، بحث مقدم ضمن بحوث إسهامات العرب في علم النبات في إطار الندوة العالمية الثالثة لتاريخ العلوم عند العرب، الكويت، من 01 إلى 14 ديسمبر 1983م.،طبعة مؤسسة التقدم العلمي،الكويت،1408هـ./1988م.

<u>الموسوعات و المعاجم و دوائر المعارف:</u>

_ **أحمد عيسى بك** : معجم الاطباء(من سنة 560هـ على يومنا هذا) ذيل عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة،ط.1،مصر،1361ه/1946م.

_ **صاري عبد الله أفندي**: موجز دائرة المعارف الإسلامية، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب،الشارقة،1418هـ./1998م.،ج.21.

_ **ضيف شوقي و أخرون:** المعجم الوسيط،ط.4،مكتبة الشروق الدولية،جمهورية مصر العربية،1425هـ./2004م.

_ **عادل نويهض:** معجم اعلام الجزائر من صدر الاسلام الى يومنا هذا،ط.2،بيروت لبنان،1400هـ/1980م.

_ **فارس محمد:** موسوعة علماء العرب و المسلمين،المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت،1993م.

_ **محمد فريد** : دائرة معارف القرن العشرون،دار الفكر،بيروت،ج.8.

<u>المراجع بالأجنبية:</u>

_ El kairouàni Mohammed–ben–abi–al–raini–,histoire de l'afrique ,traduite de l'arabe par :MM.E.pellllissier et rèmmusat,imprimerie royel,paris

_ Luciene le cleric,histoire de mèdcine arabe,les science en orient leur transmission à l'occident,paris,1876,tome1.

_ EdwardeG.brawne,la mèdcine arabe(arabien medicine),librairie et orientalis


فهـــــــارس

فهرس الأعلام:

_ فهرس الأماكن و البلدان:

فهرس الدول:

فهرس
الموضوعات

_ فهرس الموضوعات_